ب ١٥٩ ن ٢١

المختصر في المعاني شرح التلخيص للعالم العلامة المحقق
سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفي
سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة

٤٤٠٢

قاعدة فيما يجوز للشاعر في ضرورة الشعر وما لا يجوز

له صرف ما لا ينصرف وقصر الممدود ولا يجوز له قصر الممدود . وحذف التنوين

مد المقصور ويجوز له اظهار المدغم والحاق المفصل بالصحيح ويجوز حذف [illegible]

لالتقاء الساكنين وحذف الياء والواو اذا كان ما قبلهما [illegible]

[illegible] تحقيق وتشديد المخفف وتخفيف المشدد وحذف الهمزة

تخفيفها وقطع الف الوصل ووصل الف القطع والقافية وتحريكها وترخيم [illegible]

ما ليس بمنادى واسكان الواو والياء وحذف الفاء من جواب الجزاء وحذف

الواو والياء من [illegible] الاضافة واسكانها بعد ذلك وابدال الحروف

العلة من الحروف [illegible] عشرة واشباهها [illegible] والله اعلم

قال النبي عليه السلام ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن آمن من الوعيد
ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن غفر الخطايا ليس العيد لمن جلس
على البساط انما العيد لمن جاوز على الصراط صدق رسول الله [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مختصر

ابن الحجي

قالوا نرى كلب طاعة وقتا
قلت سترى كالكلب على وضم

ونرى الليث ودار الهوى [illegible]
ما كل [illegible]

[illegible] عجب [illegible]
[illegible]

ومن عجب [illegible]
[illegible]

[illegible] ... [illegible]

وكم ... [illegible] في افق ... [illegible]

آيات ... [illegible] الحكيم

بل الارض [illegible]
ثلاث [illegible] والبلاقع

وفي ... الاركان القرآن منزلة الوجود [illegible]
قم ... [illegible] جسم [illegible]
جسم العليل

111

[illegible]

ثم ابنا من وقوم [illegible] وكأس [illegible]

[illegible] عيانا [illegible] شتى و [illegible]

وكل لها ذكر [illegible] الجمان نثيم

لولا الملعات [illegible]

من [illegible] الجود [illegible]

من تحت [illegible] العدم

اونقضا من [illegible]

[illegible]

لا تنجوا من بلى علاقته قد زاره على الغمر

يا قد يا طيبات القاع من لنا ليلى مشكل ام ليلى من البشر

[illegible]

قال ابو الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى ارواحنا سبلا

قال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد

الا الفراق على النفوس دليلا

قال ابو الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتاده من توهم

[illegible]

١٧

بعد

مثال الطباق

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

[illegible]

لدى أسد شاكي السلاح مقذف
له لبد أظفاره لم تقلم

[illegible]

العبد مأمور بمحاربة العدو الظاهر قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر وبمحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر
كان مددك الملك يمددكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين فاذا حاربت العدو
الباطن كان مددك الملك ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن اولى
لان عدو الظاهر ان غلب تبقى الدين واليقين
وكنا مأجورين وان غلب عدو الباطن كنا مفتونين
ومن قتله عدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله
عدو الباطن كان طريدا اولى الخلاص من شره
الآباء يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بت لعي على الهجران عاتبه سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متقدم عنه ولا متأخر

٧

قال السابوري في تفسيره وانما عرفوا لانا لم نرهم حطب وطار منعنا كما نبانا عنه بسول الله انا انها عنها واعانت عليها منعة الناس ومنعه ذكر الامام ان الغرض تابع من الاوامر ثم تحققه الى العمر وعمع الى النخ وروى ان النبي ادن لا يحكي به في ذلك ثم نسخ

قال بعض العلماء لا ارى ولا منفعة تتوصل بها بطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه تحصيل مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا في الاحكام في اللغة المنع فالحاكم يمنع الظالم من الظلم من حكم اللجام يمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النخعي حكم اليتيم كما تحكم ولدك اي امنعه من الفساد وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي واما المتشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال لكل ما لا يهتدي الانسان اليه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل

قال السابوري كما قال ابن عباس المحكم هو الامر بالاختلاف الشرائع كقوله تعالى قل تعالوا الآيه والمتشابهات هي التي تشتبه على اليهود كاوائل السور ولو انا حساب الجمل وجواتفاوعه الامم فاختلاط الامر عليهم والتشبيه وعنه ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون ادلة اوضح لا تحتاج الى تأمل والخلق في قوله خلقنا النطفة علقة والمتشابه يحتاج الى موافقة ان القدر وتأمل كآيات البعث فان التأمل يجعلها محكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة

قال السابوري في تفسيره وقد ثبت بحدوث كرم من الحيوانات على سبيل التولد الفارغ عن الحدوث والحياة عن الشيء المتعفن والعقارب وغيرها البادروح

قال السابوري في تفسيره قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والمعنى لن تكونوا ابرارا او لن تبلغوا حقيقة البر حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وكان السلف الصالح اذا احبوا شيئا جعلوه لله تعالى روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله حائطي بالمدائن يعني بيرحا وهو احب اموالي اليّ صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها بين اقاربه وروى انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب وروى ان زيد بن حارثة جاء عند نزول الآية بفرس له كان يحبها وجعلها في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة فوجد زيد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ولم يصب منها وترك ابا ذر ضيف فقال للاعرابي تخير ابلي فخذ ما شئت فقال اذهب فخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني فقال وجدت خير ابلك فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه يوم وضع في حفرتي

وغير تقي يامر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو مريض
يا ماص القرود سودت وجهي
العزون يقطي الوجوه سود

التوفيق من الله

[illegible]

٨

VIII

[illegible]

٩

١٢

تقش عبادت ار چه بصورت عبادت است
اما بنقطه ز عبادت زیادت است
بی سین بی بسته ولا ان بلی مخرج
نقصان فضل نیست کمال سیادت است

مما اعاره الدوران لدى الفقير الى الله المنان
فيض الله بن الحاج محمد عفي عنهما
في سبع وسبعين [illegible]

من عطيات الملك الصمد لدى الفقير الى الله الاحد
محمد العريف بسليمان اغازاده جعل الله
الله له مظلة غفرانه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل
اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة **اما بعد** فيقول العبد الفقير الى
الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق
واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته
بالايضاح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته
بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان
معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت
هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف
خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا

اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما بان مستحسن الطباع باسرها
ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان
خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما
الاخذ والانتهاب فامر يرثى له اللبيب وللارض من كاس الكرام نصيب
وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم
مدافعتي الا شغفا وغراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار
الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب
كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى و
يوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام
وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام
ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام جاء بحمد الله تعالى كما يروق
النواظر ويجلو صدا الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب ارباب
البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية
وهو حسبي ونعم الوكيل **الحمد** هو الثناء باللسان على قصد
التعظيم المنعم بكونه منعما سواء تعلق باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها

ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد
اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس **لله** هو اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار
انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف
في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما يجيء وان كان ذكر
الله اهم نظرا الى ذاته **على ما انعم** اي على انعامه ولم يتعرض
للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء **وعلم** من عطف الخاص على العام
رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله **ما لم نعلم** قدم عليه رعاية للسجع
والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير **والصلوة**
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة
هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لانه تعين
هذا الفعل ما يصلح الا لله **وفصل الخطاب** اي الخطاب
المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه
او الخطاب الفاصل بين الحق **وعلى آله** اصله اهل بدليل
اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر **الاطهار** جمع
طاهر كصاحب واصحاب **وصحابته الاخيار** جمع خير بالتشديد
اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة
اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل

الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد ومهما ههنا مبتدأ
والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا لتضمنه معنى
الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم و
ابقاء لاثره في الجملة **فلما** هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل
ماض لفظا او معنى **كان علم البلاغة** هو المعاني والبيان وتوابعها
هو البديع **من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به**
البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كالنحو والصرف واللغة **يعرف**
دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا **ويكشف**
عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف
ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق
والاسرار والخواص الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم وهو الوسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون
من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وشبه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز
بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية
وذكر الوجوه ايهام وتشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا توالبها في النطق وضم بعضها الى بعض كيفما اتفق **وكان القسم الثالث من**
مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي

ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه
اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
فيه نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها
اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته و لكونه
اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول
هو متعلق بمحذوف تفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا
يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من
الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي محفوظ من
الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل
المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد
خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا
الى الايضاح لما فيه من التعقيد و الى التجريد عما فيه
من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في
القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع
جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده
ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة
لايضاح القواعد والشواهد الجزئيات المذكورة لاثبات
القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير
جهدا اي اجتهادا وقد يستعمل الالو متعديا الى مفعولين
وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي

المختصر يعني تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه
وترتيبه اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي
او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ
في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت
المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا
لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفي وصف
مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه
ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في
بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي
لم اطلع في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان
لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا
اسال الله من فضله قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال
حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله اي بالمفتاح
او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي
محسبي وكافي ونعم الوكيل اما عطف على جملة وهو حسبي والمخصوص
محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل
وعلى كلا التقديرين فقد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل

بيان المقاصد في هذا الفن والا الثاني المقدمة والاول ان كان
الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تأدية المراد فهو الفن الاول
والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن
الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن
الفن الثالث وهم كما بين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في اخر
هذه المقدمة الي انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب
ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا
مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان
تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين
والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها
من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه
الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه
قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه و
هنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في علم المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى
على كثير من الناس **الفصاحة** وهي في الاصل تنبئ عن
الابانة والظهور **يوصف بها المفرد** مثل كلمة فصيحة
والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل
المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد
يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يقبح السكوت عليه

ملكه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يتجه ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب
وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
هنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام **و يوصف**
بها **المتكلم** ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح **والبلاغة**
وهي عن الوصول والانتهاء **يوصف بها الاخيران فقط** اي الكلام
والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة
انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم
لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها
في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الي متصل
ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة **فالفصاحة في المفرد**
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على
فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها **خلوصه** اي خلوص
المفرد **من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس** اللغوي اي
المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا
يخلو عن تسامح **فالتنافر** وصف في الكلمة يوجب ثقلها على
اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس

قوله ... [illegible]

غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط هنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسرا على النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاي المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من المتنافر فيخل بفصاحة الكلام لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على

والمرسل خلافه

على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة به عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لا يجعل اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل وماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا وقيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة اي ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ من سماعه نحو الجرشى في قوله مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر

لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وفيه نظر لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم

والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة كقوله وليس قرب قبر حرب قبر وصدره وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وكقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي الواو في والورى للحال والورى الخلق وهو مبتدأ خبره قوله معي والجملة حال

واما مثال الثاني فلان الاول متناه في الثقل والثاني دونه او لان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في امدحه دون مجرد الجمع بين الهاء والحاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الهاء والحاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في مدح ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك وهو وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابرهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه وابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل

كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثل فقولهم مثلا لم
وفي الناس حي وذا الا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى قيل
ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر
لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة
فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وهذا
يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى
ذكر المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة
والضعف **(واما في الانتقال)** عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون
ظاهر الدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على
المقصود **(كقول الآخر)** وهو العباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم
عود الضمير الى الفرزدق **(ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب**
عيناي الدموع لتجمدا) جعل سكب الدموع كناية
عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما
توجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور **(فان الانتقال من جمود العين**
الى بخلها بالدموع) حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن **(لا الى**
ما قصده من السرور) الحاصل بالتلاقي ومعنى البيت اني اليوم اطيب
نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لا

بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج
والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز والقوم … كلام …
… او يعود به في … **(قيل)** لما صاحب الكلام جلوهم بما ذكر **(ومن**
كثرة التكرار وتتابع الاضافات) وتعدد في نحو لبعد عمود **(سبوح**
لها منها) … لا تتعب … كانها تجري في الماء **لها** صفة
سبوح **منها** حال من شواهد **عليها** متعلق بشواهد **شواهد** فاعل
الفرس اي لها عليها شواهد … الاوصاف دالة على
قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل
كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة
ولا يخفى حصولها بذكره ثانيا **(وتتابع الاضافات كقوله حمامة جرعا**
حومة الجندل اسجعي) فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة
الى جرعا وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تأنيث
الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا و
معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه
اي منى ومسمع اي بحيث تراك وتسمع قولك كذا في الصحاح فظهر
ما قيل ان معناه انت بموضع ترى فيه سعاد وتسمع كلامها …
ذلك … العقل والنقل **(وفيه نظر)** لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها **(والفصاحة في المتكلم ملكة)** وهي كيفية …

في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا
يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول
الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية القسمة
اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى
فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله **يقتدر بها**
على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا
اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله
بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظ واما المفرد فكما تقول
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك **والبلاغة**
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد
خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال
يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في
الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات
ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما
مؤكدا وهذا مطابق بمعنى انه صادق عليه على عكس ما تقول في
مطابقة الجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما
ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني **وهو** اي مقتضى الحال **مختلف فان**
مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار

الذي يليق بذاك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في
الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق المقتضى
فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه
اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او
المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام الاطلاق والحكم
المطلق او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده
بالتاكيد او قصر او تابع او شرط او مفعول الى ما اشبه ذلك ومقام تقديم
المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام
ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله **ومقام الفصل يباين مقام الوصل** تنبيها على عظم شأن هذا
الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله **ومقام الايجاز**
يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة **وكذا خطاب الذكي مع**
خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الدقيقة ما لا يناسب الغبي **ولكل كلمة مع صاحبتها**
اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها **مقام** ليس لتلك الكلمة مع
ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي
قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا
كل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا

وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته
للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار الامر الذي يعتبره
المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء
من الخصوصيات التي اذا اطلقت ... وركبت ... اريد بالكلام
الكلام الفصيح واعتبر الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون
العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال
هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع
الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب
على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد
علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا
لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا
يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال ... فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه
لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار
المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ
لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا
على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة وا...

والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا
... حيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى
طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته
الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب
عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في
المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير
عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب
من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا
يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما
اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه
التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات
الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين
الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد
من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي
قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي
خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد ...

بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها اي البلاغة مما يجعل المتكلم متصفا بصفة و البلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا لجواز ان يكون لاحد ملكة على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال و علم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما

قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس الضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطأ في تأدية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان اختصاصهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا له علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر المقصود في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

علم البيان يكون منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة اى اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير والا لاصح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود منه في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات

احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة

لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل على النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث تقصد ان لها نسبة خارجية تطابقها او لا تطابقها وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك

او سلبيتان بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او متصلا كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا سبعة وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر

مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم فيها المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون

في هذا الخبر الصحيح لا يكون الكذب إلا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل
لئلا يتوهم أن هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين إلى الاعتقاد
الجاحظ أنكر انحصار الخبر في الصدق والكذب وأثبت الواسطة
وزعم أن صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب
الخبر عدمها أي عدم مطابقته للواقع معه أي مع اعتقاد أنه
غير مطابق وغيرهما أي غير هذين القسمين وهي أربعة أعني المطابقة مع
اعتقاد عدم المطابقة أو بدون الاعتقاد أصلا وعدم المطابقة مع
اعتقاد المطابقة أو بدون الاعتقاد أصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من
الصدق والكذب بتفسيره أخص منه بالتفسيرين السابقين لأنه
اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على أن اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة
توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على أحدهما بدليل
أفترى على الله كذبا أم به جنة لأن الكفار حصروا إخبار النبي عليه السلام بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد في الافتراء
والإخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو والمراد بالثاني أي الإخبار
حال الجنة لا قوله أم به جنة على سبيل ما سبق إلى بعض الأوهام
غير الكذب لأنه قسيمه أي لأن الثاني قسيم الكذب إذ المعنى أكذب أم أخبر حال
الجنة وقسيم الشيء يجب أن يكون غيره وغير الصدق لأنهم لم يعتقدوه أي
لأن الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق
الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لأنهم اعتقدوا عدم صدقه لكان

أظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم
عقلاء من أهل اللسان عارفون باللغة فيجب أن يكون من الخبر
ما ليس بصدق ولا كذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل
إنه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لأنه لم يجعله دليلا
على عدم الصدق بل على عدم إرادة الصدق فليتأمل ورد هذا
الاستدلال بأن المعنى أي معنى أم به جنة أم لم يفتر فعبر عنه أي عن عدم
الافتراء بالجنة لأن المجنون لا افتراء له لأن الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون
فالثاني ليس قسيما للكذب مطلقا بل لما هو أخص منه أعني الافتراء فيكون
هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه أعني الكذب عن عمد
والكذب لا عن عمد أحوال الإسناد الخبري وهو ضم كلمة أو ما يجري مجراها
إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو
منفي عنه وإنما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم أحوال
الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين
لأن البحث إنما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا إليه أو مسندا
وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد والمتقدم على النسبة إنما هو ذات
الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك أن قصده أي من يكون بصدد الإخبار
والإعلام وإلا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لأغراض أخر غير إفادة
الحكم أو لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية رب إني وضعتها
أنثى وما أشبه ذلك بخبره متعلق بقصده إفادة المخاطب خبر أن إما
الحكم مفعول الإفادة أو كونه أي كون المخبر عالما به أي بالحكم والمراد
بالحكم هنا وقوع النسبة أو لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا

محققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ومفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم

والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الثالث

اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال
من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
فانه يكون مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير اليه اي غير
السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال
استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني
في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع
العذاب الاليم عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما
ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم
مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء
شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر
ان بني عمه فيهم رماح لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان
بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم
رمحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يداه على حمل الرماح على طريقه

طريقة قولهم فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه
بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف
عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة عنايته
بذلك ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان
تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء
ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا
كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان ذلك
دليل دال على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في
الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله
من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ما ان تامل به
لا ما تامل العقل بل ما تامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا
ليس القرآن محلا للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم
مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم
من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود
ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء ...

ونفوسه بمؤكدا استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق

الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب لم يتعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت ويلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان

وسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل
لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له
اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا
للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة
واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل
ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم
في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي
يفعم اي يملأ من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في
الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في
النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في
النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات
الربيع وجري الانهار قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
واجريت النهر قال تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو
للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وهيهنا مباحث
نفيسة [...] وقولنا في التعريف بتأول يخرج ما مر من قول الجاهل انبت الربيع
البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو
له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب
المريض ونحو ذلك فقولنا بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال

الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج
الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لهذا القيد
هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان
اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي
ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على اسناد
الاشابة والافناء الى كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن
ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء
التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول
الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر
في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال
من الليالي اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان
اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق
باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا
عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امر الله
وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على ان ذلك فعل الله وانه المبدئ
والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول
انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة
الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند

اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل ومجازان لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهيج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند كان حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظ لانا نشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على انه مفعول تتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى زمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند

تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم في قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي المسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجي بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند فانه يستحيل قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول

لم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول و
في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي
ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما
ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم
واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كقولك سرتني رؤيتك
اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما
زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر
بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه
حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك
حق لي على فلان بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة
لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام
حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها
لخفائها فتبعه المصنف وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره
اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة

وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية
وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة
قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتنسب اليها
من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد
بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار
بقرينة نسبة الانبات الذي من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال
وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود
الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل
الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون
المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها لما
سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي
وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو
الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم
باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على
ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد و يستلزم ان لا تصح
الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي
نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه ولا شك في
صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم

وهذا أولى في التمثيل و يستلزم أن لا يكون الأمر بالبناء
في قوله يا هامان ابن لي لهامان لان المراد به هو العملة انفسهم
واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه و يستلزم أن يتوقف
نحو أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان
أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح
شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع أو لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي
كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على أن
مذهبه في الاستعارة بالكناية أن يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة
وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد
بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما
ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك
مما يشتمل على الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع
حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما
يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل
انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على
مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات

بما هو بريء عنه ورأينا تركه أولى احوال المسند اليه اي الامور
العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما
مر أما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره هنا بلفظ الحذف وفي
المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم
الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتى به ثم حذف بخلاف
المسند فانه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من
الكلام أو تخييل العدول الى أقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل
وهو أقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل اي انا عليل
لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين أو اختبار تنبه السامع عند القرينة
هل يتنبه أم لا أو اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا
أو ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له أو عكسه اي
ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له أو تأتي الانكار لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان
تقول ما اردت زيدا بل غيره أو تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث
يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكره
من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله تعالى والثاني التوطئة
والتمهيد لقوله أو ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي السلطان

وذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة او محافظة على سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون للذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف

على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما لاحضاره بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز به عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد

المحوج للعقود دبترك وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون
لان تشخيصهما العلم جزئي وفيه نظر لانه لا يلزم من انحصاره بعد الكلي
الكلي وكيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان الله اسما المفهوم كلي لما افاد التوحيد لان الكلي
هو كلي يحتمل الكثرة **او تعظيم او اهانة** كما في الالقاب الصالحة
لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية **او كناية** عن معنى
العلم نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر
الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار
وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى
اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية
وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد لازمه
جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا
وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجي ولو كان المراد ما ذكره
لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل
كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك
مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا
ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر اخر
او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا
ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر **او التبرك به**
نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام **وبالموصولية** اي تعريف المسند اليه

بالمراد اسم موصول **لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم** ولم يتعرض
لما لم يكن للمتكلم او كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق
لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام **او استهجان
التصريح بالاسم او زيادة التقرير** اي تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه **نحو وراودته** اي يوسف
التي هو في بيتها عن نفسه فعلت ما فعلت من التراود وهو الخداع
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان
مريده يحتال ان يغلبه وياخذه وهي كناية عن التمحل لمواقعته اياها
والمسند اليه هو قوله **التي هو في بيتها عن نفسه** متعلق براودته فالغرض
المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل
من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها
ولم يفعل كان غاية للنزاهة وقيل تقرير للمراودة لما فيه من فرط الا
والقرب وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة
العزيز او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط وظني
انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح **او التفخيم** اي
التعظيم والتهويل **نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم** فان في هذا الابهام
التفخيم ما لا يخفى **او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين
ترونهم** اي تظنونهم **اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا**
اي يهلكوا ويصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطاهم في هذا الظن
ما ليس في قولك ان القوم الفلاني **والايماء** اي الاشارة **الى وجه بناء الخبر**

أي الى طريقه وطرزه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك
جهة أي على طرزه وطريقته يعني ان الموصول والصلة للايماء
الى ان بناء الخبر عليه من أي جهة واي طريق من الثواب والعقاب
او المدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال
قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه
في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح
انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا
كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض
بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع
السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء
ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم
منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب ع وربما جعل
ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن قراءة الفصل
او لشان غيره نحو الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة
الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان ... التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة

والمفاخرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة
وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان
عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء
اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبناء بيتهم فظهر الفرق
بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي وتعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة
لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس نحو اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او
التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه
انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة
من حيث بين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد
والعلم من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو
زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه
بوجه تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي المسند اليه نحو
اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا
لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور
والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل
غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان

على عقد ركب بالجنس فكانه بعينه او للتنبيه اي تعريف المسند بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ارادا وصاف على عقب المشار اليه يقال عقبته فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء جعلت الشيء على عقبه [illegible]
يظهر فيما قبل العيان عند جعل اسم الاشارة [illegible] عقيب على انه جدير متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغيرها ثم عرف المسند اليه تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على هدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا لاجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة او باللام اي تعريف المسند بالاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت

رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه و الذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما في بطني وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى اخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او ذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فالمجرد وذو اللام

بالنظر الى القرينة سواء بالنظر الى نفسها مختلفان ولكونه في المعنى
كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى
الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة
لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن
بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه
دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف
العهد الذهني او للاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرناه بحسب
المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد
عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من
ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز
عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور
في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى
حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة
اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة
نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة
بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال
مبني على مذهب المازني وهو ان اللام في اسم الفاعل للتعريف وعند غيره موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون

غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة
فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول
يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين اتوك الا زيدا او اضرب القائمين
الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والجمع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى انما يتناول
كل اثنين اثنين والجمع يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا
كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها
رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع
المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة
التفسير وقد استقصينا الكلام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين
الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي
والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على
التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم
البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف

لإدناء أي الإضافة أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع نحو
هواي أي مهويّ وهذا أخصر من الذي أهواه ونحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد أي مبعد ذاهب في الأرض وتمامه
جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان
الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف و
تحسر أو لتضمنها أي لتضمن الإضافة تعظيما لشأن المضاف إليه أو المضاف
أو غيرهما كقولك في تعظيم المضاف إليه عبدي حضر تعظيما لك
بأن لك عبدا أو تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بأنه
عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف إليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بأن عبد السلطان عنده وهو غير المسند إليه
المضاف وغيرهما أضيف إليه المسند إليه وهذا معنى قوله أو
غيرهما أو لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر
أو المضاف إليه نحو ضارب زيد حاضر أو غيرهما نحو ولد الحجام
جليس زيد أو لإغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق أهل الحق
على كذا أو متعسر نحو أهل البلد فعلوا كذا أو لأنه يمنع عن التفصيل
مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون
وغير ذلك من الاعتبارات وأما تنكيره أي تنكير المسند إليه فللإفراد
أي للقصد إلى فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء
من أقصى المدينة رجل يسعى أو للنوعية أي للقصد إلى نوع منه
نحو وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع من الأغطية وهو غطاء التعامي

عن آيات الله وفي المفتاح أنها للتعظيم أي غشاوة عظيمة أو التعظيم
أو التحقير كقوله له حاجب أي مانع عظيم في كل أمر يشينه أي يعيبه
وليس له عن طالب العرف حاجب أي مانع حقير فكيف بالعظيم
أو التكثير كقولهم إن له لإبلا وإن له لغنما أو التقليل نحو ورضوان
من الله أكبر والفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب
ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير
تحقيقا كما في الإبل أو تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللإشارة إلى أن بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم
والتكثير نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل أي رسل
ذوو عدد كثير وذوو آيات عظام هذا ناظر إلى التعظيم وقد يكون
للتقليل نحو حصل لي منه شيء أي حقير قليل ومن تنكير غيره
أي غير المسند إليه للإفراد أو النوعية نحو والله خلق كل دابة
من ماء أي كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة
أبيه أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه
وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله أي حرب عظيم
وللتحقير إن نظن إلا ظنا أي ظنا حقيرا ضعيفا إذ الظن مما
يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هاهنا للنوعية لا للتأكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع
ما ضربته إلا ضربا على أن يكون المصدر للتأكيد لأن مصدر ضربته
لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب أن يكون متعددا يحتمل

المثنى وغيره وكما ان الشكر الذي هو في معنى التعظيم
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ التعظيم كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اذا اريد محمد عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى او لوصفه اي وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق على
المصدر وهو انسب هنا ليوافق قوله واما بيانه واما الابدال
عنه واما ذكر النعت فلكونه اي الوصف بمعنى والاولى
ان لا يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه و
معناه الآخر على ما يجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى
فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ومثله
في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا كاشفا قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد
والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكن ليس شيئا
لانه اما مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي
جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه
صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه
اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال
في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر

يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما
نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف
اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ
الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان
ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد
هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه
اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد
زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او
عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او
المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر
لانه ليس من التأكيد المصطلح في شيء اذ تأكيد المسند اليه لا يكون
لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان
اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا
يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل

من البعض كالرابع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد وامّا بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فللايضاح باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما تجئ الصفة كذلك وامّا الابدال منه اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير وههنا فلا يخلو من نكتة وفي هذا الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد اخوك في بدل الكل يحصل التقرير بالتكرير وجاء القوم اكثرهم في البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل

منه مشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة وثم بدل الاشتمال بل بدل الكل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام وامّا العطف اى جعل الشئ معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وانما هو من عطف الجمل نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس فيه دلالة على المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة لذلك مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاء زيد فعمرو او ثم عمرو وجاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها

٢٨

يشير تعلقه بالمتبوع أولاً وبالتابع ثانياً من حيث إنه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فإن قلت هذه الثلاثة إنما تفصيل للمسند إليه لم لم يقل أو لتفصيلهما فقلت فرق بين أن يكون الشيء حاصلاً من شيء وبين أن يكون مقصوداً منه وتفصيل المسند إليه في هذه الثلاثة وإن كان حاصلاً لكن ليس الغرض من العطف بهذه الثلاثة تفصيله بل تفصيل المسند لأجله لأن الكلام إذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الإثبات أو النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الأمثلة تفصيل المسند لأنه أمر كان معلوماً وإنما سيق الكلام لبيان مجيء أحدهما بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما أورده الشيخ في دلائل الإعجاز ووصى بالمحافظة عليه **أو رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو** لمن اعتقد أن عمراً جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك جميعاً ولكن أيهم للرد إلى الصواب الإثبات لا لنفي الشركة حتى نحو ما جاءني زيد لكن عمرو لمن اعتقد أن زيداً جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد أنهما جاءاك جميعاً وفي كلام النحاة ما يشعر بأنه لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعاً **أو صرف الحكم** عن محكوم عليه **إلى** محكوم عليه آخر **نحو جاءني زيد بل عمرو** أو ما جاءني زيد بل عمرو فإن بل للإضراب عن المتبوع وصرف الحكم إلى التابع ومعنى الإضراب عن المتبوع أن يجعل في حكم المسكوت عنه لا أن ينفي عنه الحكم قطعاً خلافاً لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي إن جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه

محقق الحكم حتى يكون بمعنى ما جاءني زيد بل عمرو وأن عمراً لم يجئ وعدم مجيء زيد وعدمه على الاحتمال أو مجيئه متحققاً كما هو مذهب المبرد وإن جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو أن عمراً جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه إشكال **أو الشك** من المتكلم **أو التشكيك** للسامع أي إيقاعه في الشك **نحو جاءني زيد أو عمرو** أو للإبهام نحو وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أو التخيير أو الإباحة نحو ليدخل الدار زيد أو عمرو والفرق بينهما أن في الإباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير **وأما الفصل** أي تعقيب المسند إليه بضمير الفصل وجعله من أحوال المسند إليه لأنه يقترن به أولاً ولأنه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له **فلتخصيصه** أي المسند إليه **بالمسند** يعني لقصر المسند على المسند إليه لأن معنى قولنا زيد هو القائم أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو فالباء في قوله تخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلاناً بالذكر أي ذكرته دون غيره كأنك جعلته من بين الأشخاص مختصاً بالذكر والمعنى هاهنا جعل المسند إليه مختصاً بأن يثبت له المسند كما يقال في إياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك **وأما تقديمه** أي تقديم المسند إليه **فلكون ذكره أهم** ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد أن يبين أن الاهتمام من أي جهة وبأي سبب فلذا فصله بقوله **إما لأنه** أي تقديم المسند إليه **الأصل** لأنه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا أن يكون في الذكر أيضاً متقدماً **ولا مقتضي للعدول عنه** أي عن ذلك الأصل إذ لو كان أمر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فإن مرتبة العامل

التقدم على المعمول وإما لأن يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ
تشويقاً إليه أي إلى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بنفساني كما قيل بان أمر الإله واختلف الناس فداع إلى ضلالة
وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به وإما لتعجيل
المسرة أو المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة أو التطير علة لتعجيل المساءة
نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة وإما لإيهام أنه أي المسند إليه لا يزول عن الخاطر لكونه
مطلوباً أو أنه يستلذه لكونه محبوباً وإما لنحو ذلك مثل إظهار تعظيمه
أو تحقيره أو ما أشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند إليه
ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي أي قصر الخبر الفعلي عليه
إن ولي المسند إليه حرف النفي أي وقع بعدها بلا فصل نحو
ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم
وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم
ثبوته لجميع من سواك لأن التخصيص إنما هو بالنسبة إلى من توهم المخاطب
اشتراكك معه أو انفراده به دونك ولهذا أي ولأن التقديم يفيد
التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما أنا
قلت هذا ولا غيري لأن مفهوم ما أنا قلت ثبوت قائلية
هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما أنا رأيت أحداً لأنه يقتضي أن يكون إنسان غير المتكلم
قد رأى كل أحد من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم

في المفعول بحيث أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما أنا ضربت إلا زيداً لأنه يقتضي أن يكون
إنسان غيرك قد ضرب كل أحد سوى زيد لأن المستثنى منه مقدر عام
وكلما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقاً لمعنى
الحصر إن عاماً فعام وإن خاصاً فخاص وفي هذا المقام مباحث
نحققها إن شاء الله تعالى وإلا أي وإن لم يل المسند إليه حرف النفي بأن لا يكون
في الكلام حرف النفي أو يكون حرف النفي متأخراً عن المسند إليه فقد
يأتي التقديم للتخصيص رداً على من زعم انفراد غيره أي غير
المسند إليه المذكور به أي بالخبر الفعلي أو زعم مشاركته أي
مشاركة الغير فيه أي في الخبر الفعلي نحو أنا سعيت في حاجتك لمن زعم
انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب أو زعم مشاركته في السعي فيكون
قصر إفراد ويؤكد على الأول أي على تقدير كونه رداً على من زعم انفراد
الغير نحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لأنه الدال صريحاً على
نفي شبهة أن الفعل صدر عن الغير وعلى الثاني أي على تقدير
كونه رداً على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفرداً أو متوحداً أو غير
مشارك لأنه الدال صريحاً على إزالة شبهة اشتراك الغير في الفعل
والتأكيد إنما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم
وتقرره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصداً
إلى تحقيق أنه يفعل إعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى
التقوي وكذا إذا كان الفعل منفياً فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي
للتقوي فالأول نحو أنت ما سعيت في حاجتي قصداً إلى تخصيصه بعدم

النفي والثاني نحو انت لا تكذب وهو اقوى لتقوية الحكم المنفي وتقريره
فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود
في لا تكذب واقتصر المص على مثال المنفي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين لا تكذب انت كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه
اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع انه فيه تأكيدا لا اسناد اي لان لفظ انت
لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد
اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر
الاسناد وهذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوي اخرى اذا بني
الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس
او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس
او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل
لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين
ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان
تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به
الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق
بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان
التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا
الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص

ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي
وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله وقال السكاكي
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه
يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا
وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين
احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه
كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم
الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت
ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا
يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه عن هذا بان جعله في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل
لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل
رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني
كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين
ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له
اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل

معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز
وقوعه حينئذ مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد
في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني
رجلان وجاؤني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان
المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل
فضلا عن فاضل بل المراد ان مثل قولنا رجل جاء تقديره ان الاصل جاءني
على ان رجلا بدل لا فاعل ففي رجال جاءني يقدر ان الاصل جاؤني
رجال فليتأمل قوله السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر
من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من
التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا
امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تقدير الجنس فلامتناع
ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير
الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص
الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر
شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما
اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم
وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل
التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب
لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي

والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه
كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في نحو جرد قطيفة انه
كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا
مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول
بانه في حالة تقديم الفاعل يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف
خلوه عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو
رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي
وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال
انما ارتكبت ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجب
ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد ليلزم
بكون المبتدأ نكرة مخصصة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي يكون بدلا
مقدما لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك في ذلك بلوحها بعض
كلام السكاكي وبما وقع من السهو للعلامة في زيد قام وعمرو قعد انما لا يروج
ان يكون زيد بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى
انه في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم وجوبا واما التوابع فيجوز التقديم
على تقدير الفسخ كجواز ان يفسخ كونها تابعا وتقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع
تقديمها اليه لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم

لا يخفى كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شئ لأن الفعل
الذي اسند اليه من حيث الشرك لا من حيث الحكم نحو انا سعيت في حاجتك وتعرف فن مثل
هو قام زيد فانه يفيد التقوي لتكرر الاسناد مثل قام فيه تحصل الحكم نحو
ضمير اي شبهه الشيء اي مثل قام في التضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من
حيث عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم فلا تغير
عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال نحو
مثل تكلم وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ المصدر مجرورا عطفا على
يعني ان قوله يعرف مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي
زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي و
بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر
انتم جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء
رجل قائم رجلا قائما برجل قائم ومما يري تقديمه اي ومن المسند اليه الذي
يري تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية
في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من
غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته
غير قصد ... لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره
مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يري التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم
لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم

يتقدم بل المراد انه كان مقتضى الظاهر ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال
الا على التقديم نص على ذلك الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه
المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم
اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام
كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد والحاصل ان التقديم يفيد عموم
وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك لئلا
يكون التقديم مفيدا العموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو
ان يكون لفظ كل لافادة معنى قد حصل قبله مع ان التأسيس راجح لان
الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما
في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على
كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا
كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن
جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة
السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى
انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه
الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي
القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما
صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة

لتقوي النفي الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون

نفي الحكم عن الجملة لأن صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع إمّا
بنفي الحكم عن كل فرد أو بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وأيّاً ما كان يلزم
نفي الحكم عن جملة الأفراد دون كل فرد لجواز أن يكون منفياً عن البعض
ثابتاً للبعض وإذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الأفراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل أيضاً معناه كذلك كان كل لتأكيد
المعنى الأول فيجب أن يحمل على نفي الحكم عن كل فرد لتكون كل
للتأسيس معنى آخر ترجيحاً للتأسيس وأما في صورة التأخير فلأن نحو
لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان
هذا مخالفاً لما عندهم من أن المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله
لورود موضوعها أي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدّرة
بلفظ كل فإنه يفيد نفي الحكم عن كل فرد وإذا كان لم يقم انسان بدون كل
معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل أيضاً كذلك كان كل
لتأكيد المعنى الأول فيجب أن يحمل على نفي القيام عن جملة الأفراد لتكون
للتأسيس معنى آخر وذلك لأن كلاً في هذا المقام لا يفيد إلا أحد
المعنيين فعند انتفاء أحدهما ثبت الآخر ضرورة أي الحاصل أن التقدم
بدون كل لسلب العموم أي نفي الشمول والتأخير لعموم السلب وبعد
النفي فبعد دخول كل يجب أن يعكس هذا ليكون كل للتأسيس إذا
دون التأكيد المرجوح وفيه نظر لأن النفي عن الجملة في الصورة الأولى
الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان إنما أفاده الإسناد إلى

أي ما أضيف إليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك
المعنى بهذا المعنى بالإسناد إليها أي إلى كل لأن انسان صار مضافاً إليه
فلم يسند إليه فيكون أي على تقدير أن يكون الإسناد إلى كل أيضاً
مفيد المعنى الحاصل من الإسناد إلى الانسان يكون كل تأسيساً لا تأكيداً
التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لأن هذا
المعنى إنما أفاده الإسناد إلى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيداً
وحاصل هذا الكلام أنا لا نسلم أنه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل
عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى أن هذا إنما يصح على
أن يراد التأكيد الاصطلاحي أما لو أريد بذلك أن يكون
لإفادة معنى كان حاصلاً بدونه فاندفاع المنع ظاهر بترجيح ما
أشار إليه بقوله ولأن الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو
لم يقم انسان إذا أفادت النفي عن كل فرد فقد أفادت النفي عن الجملة
فإذا حملت كل على الثانية أي على إفادة النفي عن جملة الأفراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد
لا يكون كل تأسيساً بل تأكيداً لأن هذا المعنى كان حاصلاً بدونه
فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم
ترجيح التأكيد على التأسيس إذ لا تأسيس أصلاً بل إنما يلزم ترجيح أحد
التأكيدين على الآخر وما يقال إن دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة
بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة
فلا يكون تأكيداً ففيه نظر إذ لو اشترط في التأكيد اتحاد الدلالة
لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيداً لأن
دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولأن النكرة المنفية

عمّت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بيّن فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبيّن ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا معنى لسور الكلية سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال الشيخ عبد القاهر اذا كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا او غيره نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولا للفعل المنفي لط انعطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى وجعلت معمولة لان التاخر عن اداة النفي ايضا شامل للقسم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او تعلقه ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور

فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسم لواحد من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند فلاقتضاء المقام تقديم المسند اليه وسيجيء بيانه هذا الذي ذكره من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار

دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل واما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا

الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر فلان الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته فان غير المحسوس عنده كالمحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي العظم بمعنى نشبت في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر

التمكين من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة
المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث
نقل ذكر نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين
في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتأكيد لادخال الروع
او تقوية داعي المأمور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع
مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك
وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المأمور
من غيره اي غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله
لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة
وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله
الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل
انا لما في لفظ عبدك من الخضوع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اي نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير
مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي
بان تكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تختص العبارة [illegible] بل كل
من التكلم والخطاب والغيبة اي كل سواء كان في المسند اليه او غيره
وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر
ايراده ينقل الى الآخر فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب
الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه
مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنقل الى مثله

الاشارة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات
الانسان عن يمينه الى شماله وبالعكس كقوله تطاول ليلك
خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم
اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من
الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى
بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير
الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا
القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
الصباحا وقوله تعالى اياك نعبد واهدنا الصراط المستقيم وانعمت
فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه
نعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد
ما يتصل به كتب النحو وهذا اي هذا الالتفات بتفسير الجمهور اخص
من تفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من
الطرق بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها
فترك وعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
الجمهور يخصص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات عندهم بتعبيرين
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد
مالكم لا تعبدون ولكن لما عبر عنه بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر
سوق الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب

فيكون التفاتا على المذهبين و مثال الالتفات من التكلم الى
الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا و مثال الالتفات
من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب
في الحسان متعلق بقوله طروب ومعنى طروب في الحسان له
طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد
للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى
الجملة اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات
من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني
ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى
وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف
اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة
كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود
اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل و مثال
الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم والقياس بكم و مثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله
ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت و مثال الالتفات من الغيبة الى
الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه
ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى

اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا
من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه
اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على
الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في
سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك
الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي
ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة الصفات
يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله
في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على
الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب
ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك
الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته
بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم
المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي
ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه
يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر

الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب **بغير ما يترقب** المخاطب والباء في
بغير للتعدية وفي **بحمل كلامه** للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب
انه حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب **على خلاف مراده** اي مراد
المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده **تنبيها** للمخاطب **على**
انه اي ذلك الغير **الاولى بالقصد** اي الارادة **كقول القبعثري للحجاج**
قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج **متوعدا** اياه **لاحملنك**
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج **مثل الامير يحمل على الادهم**
والاشهب هذا مقول قول القبعثري فأبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد
وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه
ومراد الحجاج انما القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان
يقصده الامير **اي من كان مثل الامير في السلطان** اي الغلبة **وبسطة**
اليد اي الكرم والمال [illegible] والنعمة **جدير بان يصفد** اي يعطي من
اصفده **لا ان يصفد** اي يقيد من صفده **او السائل** عطف على
المخاطب اي تلقي السائل **بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره**
ذلك السؤال **تنبيها** للسائل **على انه** اي ذلك الغير **الاولى او المهم له**
كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير
ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقتها وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق

بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض **وقوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما**
انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم
هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها **ومنه** اي
ومن خلاف مقتضى الظاهر **التعبير عن** المعنى **المستقبل بلفظ الماضي**
تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض بمعنى يفزع **ومثله** التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
الفاعل **كقوله تعالى وان الدين لواقع** مكان يقع ومنها بحث وهو ان
كلا من اسم الفاعل واسم المفعول قد يكون بمعنى الاستقبال [illegible]
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه واردا
على مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقي فيما تحقق فيه
الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه
ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر **القلب** وهو ان يجعل احد
اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه **نحو عرضت الناقة على الحوض**
مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها ليشرب
وقبله اي القلب **السكاكي مطلقا** وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود **والحق**
انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الكلام الذي اورد فيه القلب **قبل**
كقوله ومهمه اي مفازة **مغبرة** ارجاؤه اي اطرافه
جمع الرجا مقصورا **كأن لون ارضه سماؤه** على حذف المضاف

أي لونها يعني لون السماء فالمصراع الأخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه (وإلا) أي وإن لم يتضمن اعتبارا لطيفا (رد) لأنه عدول عن الظاهر من غير نكتة تقتضيه (كقوله كما طينت بالفدن) أي القصر (السياعا) أي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يعني كما طينت السطح والبيت ولقائل أن يقول إنه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لإيهامه أن السياع قد بلغ من العظم والكثرة إلى أن صار بمنزلة الأصل والفدن بالنسبة إليه كالسياع بالنسبة إلى الفدن (أحوال المسند أما تركه فلما مر) في حذف المسند إليه (كقوله ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب) وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابئ بن الحارث كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند إلى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز أن يكون قيار عطفا على محل اسم إن وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر لفظا أو تقديرا وأما إذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز أن يكون هو عطفا على محل اسم إن لأن الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل إن زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل إن زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز أن يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة بأسرها

بأسرها عطف على جملة إن مع اسمها وخبرها (وكقوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف) فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا أي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الأول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس (وقولك زيد منطلق وعمرو) أي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام (وقولك خرجت فإذا زيد) أي موجود أو حاضر أو واقف أو بالباب أو ما أشبه ذلك فحذف لما مر من الاحتراز والاختصار مع اتباع الاستعمال لأن إذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم إليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بأن المراد فإذا زيد بالباب أو حاضر أو نحو ذلك (وقوله إن محلا وإن مرتحلا) وإن في السفر إذ مضوا مهلا أي إن لنا في الدنيا حلولا وإن لنا عنها إلى الآخرة ارتحالا والسفر قد توغلوا في المضي لا رجوع ثم حذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلين أعني العقل ولضيق المقام أعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل إن مالا وإن ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب إن مالا وإن ولدا (وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) فقوله أنتم ليس بمبتدأ لأن لو إنما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والأصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم أبدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم

او جملة (وقوله فصبر جميل يحتمل الأمرين) حذف المسند والمسند
اي فصبر جميل أجمل أو فأمري صبر جميل ففي الحذف تكثير
الفائدة بإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو
ذكر فإنه يكون نصا في أحدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة
عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا عن سؤال محقق نحو ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف
المسند لأن هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على أن المرفوع فاعل
والمحذوف فعل أنه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز
العليم وكقوله تبارك وتعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة أو مقدر عطف على محقق نحو
قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كأنه قيل
من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة لأنه
كان ملجأ للأذلاء وعونا للضعفاء بأمره ومختبط مما تطيح الطوائح
المختبط الذي يأتي إليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح
الإطاحة وهي الإذهاب والإهلاك والطوائح جمع مطيحة
على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما
مصدرية اي سائل من أجل إذهاب الوقائع ماله أو يبكي المقدر
اي يبكي لأجل إذهاب المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو
ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك

يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر
الإسناد بأن أجمل أولا إجمالا ثم فصل تفصيلا أما التفصيل
فظاهر وأما الإجمال فلأنه لما قيل ليبك علم أن هناك باكيا يسند إليه
هذا البكاء لأن المسند إلى المفعول لا بد له من فاعل محذوف أقيم
المفعول مقامه ولا شك أن المتكرر أوكد وأقوى وأن الإجمال
ثم التفصيل أوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا إليه لا مفعولا
كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لأن أول
الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لإسناد الفعل إلى
المفعول وتمام الكلام بخلاف ما إذا بني للفاعل فإنه مطمع في
ذكر الفاعل إذ لا بد للفعل من شيء يسند هو إليه وأما ذكره اي ذكر
المسند فلما مر في ذكر المسند إليه من كون الذكر الأصل مع عدم المقتضي للعدول
نحو زيد قائم ومن الاحتياط مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك
او لأجل أن يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد وأما إفراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي
مع عدم إفادة تقوي الحكم إذ لو كان سببيا نحو زيد أبوه منطلق أو مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا وأما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي
بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم إفادة التقوي معناه
مع عدم إفادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب
التكرير نحو عرفت عرفت أو بحرف التأكيد نحو إن زيدا عارف أو
أن تقوي الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام

٥١

فإن قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا أنا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما أنا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا أن ليس القصد في هذه الصور إلى التقوي لكن لا نسلم أنها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الإسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد أن إفراد المسند يكون لأجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الإفراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في قسم النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم أبوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو قام زيد مسندا فعليا وفي نحو زيد قام أبوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان السببي بالمثال وقال **والمراد بالسببي نحو زيد أبوه** منطلق وكذا زيد انطلق أبوه ويمكن أن يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا إليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق أبوه لأنه مفرد وفي نحو قل هو الله أحد لأن تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لأن العائد مسند إليه ويدخل فيه نحو زيد أبوه قائم وزيد قام أبوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لأنا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله **وأما كونه** أي المسند **فعلا فللتقييد** أي تقييد المسند **بأحد الأزمنة الثلاثة** أي الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي أنت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو أجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا أمر عرفي وذلك لأن الفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة من غير احتياج إلى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فإنه إنما يدل عليه بقرينة خارجية كقولك زيد قائم الآن أو أمس أو غدا ولهذا قال **على أخصر وجه** ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات أي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع إفادته التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة مفيدا للتجدد وإليه أشار بقوله **مع إفادة التجدد كقوله أوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم** أي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة **وأما كونه** أي المسند **اسما فلإفادة عدمهما** أي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لإفادة الدوام والثبوت لأغراض تتعلق بذلك **كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق** يعني أن الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لأكثر من إثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير **وأما تقييد الفعل** وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما **بمفعول** مطلق أو به أو فيه أو له أو معه **ونحوه** من الحال والتمييز والاستثناء **فلتربية الفائدة** لأن الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة

ازداد غرابة وذكر افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيئا ما موجود او
فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا او نحو ذلك
خبر كان من متممات المقصود والمقصود به ليس لترتب الفائدة
الفائدة وبدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد
منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد للدلالة على
زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي
التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة ومثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه
او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل
بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات الشرط
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وتحقيق الكلام
الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك
اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك
وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط
فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما
يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء الحاكم
بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين وهو مفهوم قولنا كلما

كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم على النهار بالوجود
النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر هنا في ان واذا ولو
لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط
في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع
في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التأويل واصل
اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان
بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم
يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم
بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا
الى نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو
فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا
هذه اي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة
اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء
في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة
التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف
الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه

لحققه في كل نوع بخلاف النوع من الحسنة وجئ في جانب الكثرة بلفظ الماضي مع اذا للدلالة على ... بقوله **والسيئة نادرة بالنسبة اليها** اي الى الحسنة المطلقة **ولهذا نكرت** السيئة ليدل على التقليل **وقد يستعمل ان في الجزم** بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد **او لعدم جزم المخاطب** بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده **كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل** مع علمك بانك صادق **او تنزيله** اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط **منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم** كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه **او التوبيخ** اي لتعيير المخاطب على الشرط **وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه** اي لفرض الشرط **كما يفرض المحال** لغرض من الاغراض **نحو** قوله تعالى **افنضرب عنكم الذكر** اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد **صفحا** اي اعراضا او للاعراض او معرضين **ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر** فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمفروضات المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر من العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين **او تغليب غير**

المتصف اي بالشرط **على المتصف به** كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا **وقوله تعالى** للمخاطبين المرتابين **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما** اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين **والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين** غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريق اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور فقط **ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون** غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة **ومنه** اي من التغليب **ابوان**

للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر
بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر
متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان
ليس من قبيل قوله وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوين
ليس مشتركا بينهما كالقمرين والحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين
جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة الكلمة وكونهما اي ان
التعليقية لمر هو حصول مضمون الجزاء ونحوه يعني حصول مضمون
الشرط في الاستقبال متعلق بحصول على معنى انه يجعل حصول الجزاء
معلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
الا بان التعليق انما هو في زمان ... الكلام لا في الاستقبال الا ترى
انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته
على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان ولو اي
الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في
الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على
حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعلق حصول الحاصل
الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا
لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقولنا لفظا اشارة
الى ان الجملتين وان جعلت كلاهما او احديهما اسمية ونعلية ماضوية
فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك
امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد
تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في

نفي النكتة ... والربط ... الشرط ...
حاصلا ... ان في حاصل ... ذلك ...
ان ... من ... اشار الى
تفاؤل اللفظ الى الفعل الثاني ... الفعل المستقبل بقوله
بايراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله
نحو ان ظفرنا ... كان ... حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو الوقوع
كالواقع ... فهذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما ... في
اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي
وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهذا يصلح مثالا للتفاؤل
الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في
حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر
فربما يخيل اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على
الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق
النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التعليق بالشرط
يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة
ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن

أريد في العقو فالأولى أحق باعتبارها ثم دلالة الشرط على انتفاء الحكم
إنما هو بحسب الظاهر والإجماع القاطع على حرمة الإشراك مطلقاً
فلا عارض والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي وللتعريض أي لإبراز غير
الحاصل في معرض الحاصل إما لما ذكرنا وإما للتعريض بأن ينسب الفعل
إلى الخطر والمخاطب الغير كان نحو قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك
لئن أشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي وعدم إشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي إبرازاً للإشراك في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضاً بمن صدر عنهم الإشراك بأنه قد
حبطت أعمالهم كما إذا شتمك أحد فتقول والله إن يشتمني الأمير لأضربنه
ولا يخفى أنه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الإشراك وأن ذكر المضارع
لا يفيد التعريض لكونه على أصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء
نسبه إلى السكاكي وإلا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره أي
نظير لئن أشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط
للتعريض قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل وإليه ترجعون إذ لولا التعريض لكان
المناسب أن يقال وإليه أرجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسن هذا التعريض إسماع المتكلم المخاطبين الذين هم أعداؤه
الحق هو المقصود أي للإسماع على وجه لا يزيد غضبهم
أي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ويعين على قبوله
لأنه لا يريد وليس هنا في كلام السكاكي أي على وجه يعين على قبوله
فقول المحقق لكونه أي لكون ذلك الوجه أدخل في محاض النصح

لهم حيث لا يريد المتكلم لهم إلا ما يريد لنفسه ولو للشرط أي
لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضاً في
الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو
أكرمتك على تقدير الإكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الإكرام
فهي لامتناع الثاني أعني الجزاء لامتناع الأول أعني الشرط يعني أن الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بأن
الأول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز أن يكون للشيء أسباب متعددة بل الأمر بالعكس لأن انتفاء المسبب يدل
على انتفاء جميع أسبابه فهي لامتناع الأول لامتناع الثاني ألا ترى أن قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إنما سيق ليستدل بامتناع الفساد على
امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي
ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على أنها لامتناع الأول لامتناع الثاني
إما لما ذكره وإما لأن الأول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز أن يكون اللازم أعم وأنا أقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لأنه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني
لامتناع الأول أنه يستدل بامتناع الأول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
أن انتفاء السبب أو الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب أو اللازم بل معناه
أنها للدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج إنما هو بسبب انتفاء الأول
فمعنى لو شاء الله لهداكم أن انتفاء الهداية إنما هو بسبب انتفاء المشيئة
يعني أنها تستعمل للدلالة على أن علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات إلى أن علة العلم بانتفاء الجزاء

في الخارج ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول
نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا
لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال ابو العلاء المعري ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا
ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم
بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء التالي علة للعلم بانتفاء
الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة
هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار
هذا الفن وفي هذا المقام مباحث شريفة اوردناها في الشرح واذا
كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها
اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في
جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل
في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في
جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو

الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار
ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار
الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه
نفي التاكيد والدوام ولهذا قالوا ان قوله وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل
الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا
ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او
لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها
او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة
الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره
فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل
فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي في لو ولم يقل
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
هنا مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا
الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي
الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا
خلاف في اخباره وانما كان الاصل هنا هو الماضي لانه قد التزم ابن

وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان
يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل هاهنا انه يدهشهم اهوال
القيمة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعملة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف بدلالة لو كانوا مسلمين عليه
ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين (او لاستحضار) عطف على قوله لتنزيله
يعني ان العدول الى المضارع في نحو قوله ولو ترى انما هو لاحضار
صورة رؤيتنا الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شانه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع تلك
الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك (كما قال الله تعالى فتثير سحابا) بلفظ المضارع
بعد قوله الله الذي ارسل الرياح (استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة) يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية
المخصوصة والانقلاب بالصفات المتفاوتة (واما تنكيره) اي تنكير المسند (فلارادة
عدم الحصر والعهد) الدال عليهما التعريف (كقولك زيد كاتب
وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى) للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف
او خبر ذلك الكتاب (او للتحقير) نحو ما زيد شيئا (واما تخصيصه) اي
(بالاضافة) نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم (فلكون
الفائدة اتم) لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل
معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة

عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجي للاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر (واما
تركه) اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف (فظاهر مما سبق) في
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة (واما تعريفه فلافادة السامع
حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف) يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف
المسند اليه اذ ليس في كلامهم كلام مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
(بآخر مثله) اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او
اختلفا نحو زيد هو المنطلق (او لازم حكم) عطف على حكما (كذلك)
اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر
معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا
والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر (نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق)
حال كون المنطلق معروفا (باعتبار تعريف العهد او الجنس) وظ
الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في
الايضاح انه يقال لمن لا يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع
وما في الايضاح الى خلافه (وعكسهما) اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو
زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان

من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه بأحدهما دون الآخر فإنهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك أن تحكم عليه بالآخر يجب أن تقدم الدال عليه وتجعله مبتدأ وأيهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك أن تحكم بثبوته للذات أو انتفائه عنه يجب أن تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فإذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه أخوه وأردت أن تعرفه ذلك قلت زيد أخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت أسودا غابها الرماح ولا يصح رماحا غابها الأسود (والثاني) أعني اعتبار تعريف الجنس (قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الأمير) إذا لم يكن أمير سواه (أو مبالغة لكماله فيه) أي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس أو بالعكس (نحو عمرو الشجاع) أي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا إذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الأمير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في إفادة قصر الإمارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل أن المعرف بلام الجنس إن جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة أو نكرة وإن جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على إطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف أو حال أو ظرف أو نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الأمير في البلد وهو الواهب ألف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد إشارة إلى أنه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء: إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا: فإنه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع

وإذا عرف أخا له ولا يعرف على التعيين أنه زيد وأردت أن تعينه عنده قلت أخوك زيد ولا يصح زيد أخوك

المتفهم والتدرب في معرفة كلام العرب أن ليس المعنى ههنا على القصر وإن أمكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر (وقيل) في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد (الاسم متعين للابتداء) تقدم أو تأخر (لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية) تقدمت أو تأخرت (لدلالتها على أمر نسبي) لأن معنى المبتدأ المنسوب إليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب إليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق أو المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الإمام الرازي رحمه الله (ورد بأن المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم) يعني أن الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا إليها والاسم يجعل دالا على أمر نسبي ومسندا (وأما كونه) أي المسند (جملة فللتقوي) نحو زيد قام (أو لكونه سببيا) نحو زيد أبوه قائم (لما مر) من أن إفراده يكون لكونه غير سببي مع عدم إفادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو أن المبتدأ لكونه مسندا إليه يستدعي أن يسند إليه شيء فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إلى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ إلى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير أو متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم إذا كان متضمنا لضميره المعتد به بأن لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا إلى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب أن يجعل سببيا وعلى ما ذكره الشيخ في دلائل الإعجاز هو أن الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية إلا لحديث قد نوي إسناده إليه فإذا قلت زيد

٥٩

أشعرت قلب السامع بأنك تريد الإخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للإعلام به فإذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس به وهذا أشد للثبوت وأمنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الإعلام بالشيء بغتة مثل الإعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فإن ذلك يجري مجرى تأكيد الإعلام في التقوي والإحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وعمرو مررت به وما يكون المسند فيه جملة لا للسببية أو التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة أمره وكونه معلوما مما سبق وأما صورة التخصيص نحو أنا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر **واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر** يعني أن كون المسند جملة للسببية أو التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات الحاصلة من أدوات الشرط **وظرفيتها لاختصار الفعلية** إذ الظرف **مقدرة بالفعل على الأصح** لأن الفعل هو الأصل في العمل وقيل باسم الفاعل لأن الأصل في الخبر أن يكون مفردا ورجح الأول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار أخوك وأجيب بأن الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال إذ الظرف مقدر بالفعل على الأصح لكان أصوب لأن ظاهر عبارته يقتضي أن الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الأصح ولا يخفى فساده **وأما تأخيره** أي المسند **فلأن ذكر المسند إليه أهم كما مر** في تقديم المسند إليه **وأما تقديمه** أي المسند **فلتخصيصه بالمسند إليه** أي لقصر المسند إليه على المسند على

ما حققناه في ضمير الفصل لأن معنى قولنا تميمي أنا هو أنه مقصور على التميمية لا يتجاوزها إلى القيسية **نحو لا فيها غول** أي بخلاف خمور الدنيا فإن فيها غولا فإن قلت المسند هو الظرف أعني فيها وهو ليس بمقصور عليه بل على جزء منه أعني الضمير المجرور الراجع إلى خمور الجنة قلت المقصود أن عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه إلى الاتصاف بفي خمور الدنيا وإن اعتبر النفي في جانب المسند فالمعنى أن الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه إلى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند إليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى إن حسابهم إلا على ربي من أن المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه إلى الاتصاف بعلى جميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم **ولهذا** أي ولأن التقديم يفيد التخصيص **لم يقدم الظرف** الذي هو المسند على المسند إليه **في لا ريب فيه** ولم يقل لا فيه ريب **لئلا يفيد** تقديمه عليه **ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى** بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وإنما قال في سائر كتب الله تعالى لأنه المعتبر في مقابلة القرآن كما أن المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا المشروبات وغيرها **أو التنبيه** عطف على تخصيصه أي تقديم المسند للتنبيه **من أول الأمر على أنه** أي المسند **خبر لا نعت** إذ النعت لا يتقدم على المنعوت وإنما قال من أول الأمر لأنه ربما يعلم أنه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر إلى أنه لم يرد

في الكلام خبر المبتدأ كقوله لنا همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر حيث لم يقل همم لنا او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول
يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو
المسند المتقدم للموصوف بقوله تشرق من الاشراق بمعنى صار مضيئا
الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في
ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجتهن و
حسنهن وبهائهن والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق
والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي
قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغير
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق و
التقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه
مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا
يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم
فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين
غير مختص بهما يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور
التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل واحد منها فيه
فيكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن
اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من

وقوله المسند ... او التشويق

كثير مما ذكر في هذا الباب غير مختص بهما

الباب الرابع احوال متعلقات الفعل

من الفاعل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في
التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن
ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث و
مهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان
الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل
او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل
منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه
عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من
اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل
او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله
او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع
افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا
عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر
له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قو
لنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه
معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد
منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما
ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص

تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم

القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان

لانه اما ان يجعل الفعل مطلقا

فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل
حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي
ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا
استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في
حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد
هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور اشارة الى قولنا اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق والى انه
ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير
اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او الفعل ذلك اي كون
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى
يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام
الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الآخر فلا ينافي افادة التعميم كون

اولا كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا افاد ذلك مع التعميم دفعا للتحكم

الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول
المراد ذلك فان عدم كون التعميم معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من
الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة
لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه
متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا
بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر
محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يدرك المنصوب قبله
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته
سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه
السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن
السماع والرؤية المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين
مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من
الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها
كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار
فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى
حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره والا اي وان

والاول كقول البحتري

لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير
مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما
فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه
مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم
الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوها
اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن
تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين
اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا
اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف
ح كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به
واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها
على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان
ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت
تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن
من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد
ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم
يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني و

وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى
التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول
وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل
الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل
الكلام في مفعول ابكي والمراد ان ابكي البيت ليس من قبيل ما حذف فيه
المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت
بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق الا
غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة
غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم
ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي
اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل
بين الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم
مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف
والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما
توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني العظم ان الحز لم ينته الى العظم

اي الفعل وانما كان في بعض الكلام يحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه
أريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه
على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه
كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا
اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده
فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز
ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل
له ليطلبه فان العاقل لا يطلب ما لا يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول
مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان
المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي وعلى حذف المفعول
للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي
جميع عباده فالمثال الاول يفيد التعميم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد
الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض
النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما
يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا
وجه للتخصيص بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه
اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي

ذاتك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان
لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من
عموم المقدر سواء ذكر او حذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما رعاية
على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر
المفعول كقول عائشة ما رأيت منه ولا رأى مني
اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول
الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه
ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه
غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا
غيره وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت زيدا وعمرا او غيرهما وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده
وكذا في نحو زيدا اكرمه وعمرا لا تكرمه امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول
مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول في الجملة لا يقال ما
زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم
مناقضا لمنطوق ولا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز
ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت

ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطا واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما في تعيين المضروب فالصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا (واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر) الفعل المحذوف (المفسر) بالفعل المذكور (قبل المنصوب) اي عرفت زيدا عرفته (والا فتخصيص) اي وان قدر بعد المنصوب اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ (واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص) لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل (وكذلك) اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص (قولك بزيد مررت) في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك نحو يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت (والتخصيص لازم للتقديم غالبا) اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع

او الفاصلة ونحو ذلك كما في قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقوله تعالى وان عليكم لحافظين وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام (ولهذا) اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا (يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة) يعني نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك (وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره) (ويفيد) التقديم (في الجميع) اي جميع صور التخصيص (وراء التخصيص) اي بعده (اهتماما بالمقدم) لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعني (ولهذا يقدر) المحذوف (في بسم الله مؤخرا) اي بسم الله افعل كذا ليفيد التقديم مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم (واورد اقرا باسم ربك) يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته (واجيب بان الاهم فيه القراءة) لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف (وبانه) اي باسم ربك (متعلق باقرا الثاني) وهو مفعول اقرا الذي بعده (ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة) من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي ويمنع كذا في المفتاح

وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله
اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول
اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في
نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى
الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك
البعض الذي تقدم اهم جعل الاهمية هنا قسيما لكون الاصل
التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث
قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير
العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف
له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم
من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراده بالاهمية
هنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشأنه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان
لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس
شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن
يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
بعضا اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل

ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مومن لكونه اشرف الاوصاف
قدم الاول اعني مومن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثاني وهو من آل فرعون
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقدم الجار
والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف القصر
في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص
حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة
وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى
آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه
لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا
وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من
قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة
اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على
الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف
آخر لكن يجوز ان تكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة
الصفة المعنوية بمعنى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي يعني التابع الذي
يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
واما نحو ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد لكن

على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا
او نديما والاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد
الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد
لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا
يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتبا
واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال
والثاني اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار
الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد
وقد يقصد به اى بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيد في حكم العدم فيكون
قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور
بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى
انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اى
امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي
تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه
متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى
من الشيء يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد و

يقتضي الحكم الى الحكم ... بل ... يقول ان اريد بقوله دون اخرى دون
آخرون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد فقد خرج عن ذلك ما
اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق ... كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقد
كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا
وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد ... هذا التفسير القصر
وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اى فعلم من هذا
ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص
بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة و
الصفة على الموصوف ويعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة
اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة و
موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر
قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص
بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذي
اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على
من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثاني من
يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة

قصر افراد

قصر قلب

وغيرها اي قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا
القصر قصر تعيين لتعين ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشيء دون شيء في قصر الافراد والتخصيص بشيء مكان شيء آخر ان
اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه
نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا
ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص
قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط
قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد
المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد
الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو
وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على
الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا
ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن
صاحب المفتاح في اهماله هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن
اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع
تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره الله

لا يقال هذا شرط الحصر او المركب الثاني في اعتقاد المخاطب لانا نقول
اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع ان الاعم علم خبر قولنا ما زيد
الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد
المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه
المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا وايضا لم يتم قوله
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط
تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر
بين في ذلك وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او
لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير
عكس وللقصر طرق والمذكور هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة
المذكورة هنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف
على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثالان
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا
تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء
الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة
فيه التنبيه على رد الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان
قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان
المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد
نحو ما شاعر عمرو بل زيد بتقدم الخبر لكنه يجب رفع الاسم

لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحققه في القلب ذكر مثالا آخر للقلب مما يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق **ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره** افرادا **ما زيد الا شاعر** وقلبا **ما زيد الا قائم وفي قصرها** افرادا وقلبا **ما شاعر الا زيد** و[illegible] يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب **ومنها انما كقولك في قصره** افرادا **انما زيد كاتب** وقلبا **انما زيد قائم وفي قصرها** افرادا وقلبا **انما قائم زيد** وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله **لتضمنه معنى ما والا** واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه معنى ما والا استدل عليه بثلثة اوجه فقال **لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع** اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراآت حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت

موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا القصر **لما مر** في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق في زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة **ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه** اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما **ولصحة انفصال الضمير معه** اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد لصحة هذا الانفصال

بيت من هو من يستشهد بشعره وهو يفتخر باسمه فقال انا الفرزدق
انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس
هو الذمار اذا حمي ما لوم لم يحم لم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا ومثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل
عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه
يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وليس بقصد ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه
التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصر
اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية وا
ان شانا فيما يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب ونحو
قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب
الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه
فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل
الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
والثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر ودلالة
اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد
النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا

غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في
الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير
وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة
بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك
والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وطوله والنفي
اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة والنفي
اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك
في كلام المصنفين لان شرط النفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا
قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة
وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك
فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بالنافية
وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما
صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام
او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما فانه يجوز
ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاء الرجال لا النساء لا
هند لا تقول الضمير لذلك المخصص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها
المنفي معلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان تنفي شيئا بلا قبل الاتيان
بها وهذا كما يقال دابت الرجال الكرام انه لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا
يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة

الأخيرين اي إنما والتقديم فيقال إنما أنا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو
لأن النفي فيهما اي في الأخيرين غير مصرّح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون
المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من أدوات النفي وهذا كما يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو فإنه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا
وإنما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك
الايجاب والتشبيه بقولنا امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني
ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في إنما أنا تميمي لا قيسي إذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء
على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته
اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي إنما أن لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف ليحصل الفائدة نحو إنما يستجيب الذين يسمعون فإنه يعقل
أنه لا يستجيب الذين لا يسمعون لأن الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف
إنما يقوم زيد لا عمرو إذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعته للثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا أقرب
الى الصواب انه لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق وزيادة
التأكيد واصل الثاني اى الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل
النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اى الحكم الذى استعمل فيه
النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح
نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم
ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى

لزم الحكم وجوابه ان مرادهم ان إنما يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بأدنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرّا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني
اي النفي والاستثناء إفرادا اي حال كونه قصر إفراد نحو وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة
رضوان الله عليهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري من
الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار
المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على
بقائه عليه الصلاة والسلام والتحية او قلبا عطف على قوله إفرادا
نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام
لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة
المنكرين لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرا مع إصرار
المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما
اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا
هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو
ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين

على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم فكأنهم سلّموا انتفاء الرسالة عنهم
أشار إلى جوابه بقوله (وقولهم) أي قول الرسل المخاطبين (إن نحن
إلا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم) وإرخاء العنان إليه بتسليم
بعض مقدماته (ليعثر) الخصم من العثار وهو الزلة وإنما يفعل ذلك
(حيث يراد تبكيته) أي إسكات الخصم وإلزامه (لا لتسليم انتفاء
الرسالة) فكأنهم قالوا إن ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن
هذا لا ينافي أن يمنّ الله علينا بالرسالة فلهذا أثبتوا البشرية لأنفسهم
إثباتا بطريق القصر ليكون على وفق كلام الخصم (وكقولك) عطف
على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال للأصل أعني الأصل في إنما
أن يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك (إنما هو أخوك لمن يعلم) ذلك
وأنت تريد (أن ترققه عليه) أي أن تجعل من هو يعلم ذلك رقيقا مشفقا
على أخيه والأولى بناء على ما ذكرنا أن يكون هذا المثال من الإخراج
لا على مقتضى الظاهر (وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث) أي إنما (نحو) قوله تعالى حكاية عن
اليهود (إنما نحن مصلحون) ادعوا أن كونهم مصلحين أمر
ظاهر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره (ولذلك جاء
ألا إنهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى) من إيراد
الجملة الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر
وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه
الدال على أن مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تعقيبها بما

على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون (ومزية إنما على
العطف أنه يعقل منها) أي من إنما (الحكمان) أعني الإثبات
للمذكور والنفي عما عداه (معا) بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولا
الإثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا عمرو أو بالعكس نحو ما زيد قائما بل
عمرو (وأحسن مواقعها) أي مواقع إنما (التعريض نحو إنما يتذكر أولو الألباب
فإنه تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر
منهم كطمعه منها) أي كطمع النظر من البهائم (ثم
القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل
نحو ما قام إلا زيد وغيرهما) كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد
إلا عمرا وما ضرب عمرا إلا زيد والمفعولين نحو ما أعطيت
زيدا إلا درهما وما أعطيت درهما إلا زيدا ونحو ذلك من
المتعلقات (ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع أداة الاستثناء)
حتى لو أريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا إلا
زيد ولو أريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد إلا عمرا
ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند إلى الفاعل
على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع إلى قصر الصفة على الموصوف
أو بالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقي إفرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك (وقل) أي جاز على قلة (تقديمهما) أي تقديم المقصور
عليه وأداة الاستثناء على المقصور (حال كونهما بحالهما) وهو أن يلي
المقصور عليه الأداة (نحو ما ضرب إلا عمرا زيد) في قصر الفاعل على
المفعول (وما ضرب إلا زيد عمرا) في قصر المفعول على الفاعل وإنما

قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الا
عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا
الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود
وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة
على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة
نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع
اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ
والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف
فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر
وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام
ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر
في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة
ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا في حال من الاحوال
وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا
القياس و في صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك
واذا كان متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء
ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا
فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم
المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد

زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا الباس
فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا
ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي
امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب
ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على
نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما
هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب
الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية لا الكلام المشتمل عليها بقرينة
قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل
لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم والانشاء ان لم يكن طلبا كافعال
المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب
القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو
طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت
ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول
لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية

في وقوعه والأنصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم أن لا شفيع لأنه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو
إبراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد
يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فأن تحدثني فإن
النصب قرينة على أن لو ليست على أصلها إذ لا ينصب المضارع
بعدها بإضمار أن وإنما يضمر أن بعد الأشياء الستة والمناسب ههنا هو
التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا وألا بقلب الهاء همزة ولولا
ولوما مأخوذة منهما خبر كأن أي كأنها مأخوذة من هل ولو
اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة
لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا إذا جعلته متضمنا لتلك الأبواب يعني أن الغرض المطلوب من
هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني أن الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس إفادة
التمني بل أن يتولد منه أي من معنى التمني المتضمنين هما إياه في الماضي
التنديم نحو هلا أكرمت زيدا ولوما أكرمته على معنى ليتك أكرمته قصدا
إلى جعله نادما على ترك الإكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا
تقوم ولولا تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا إلى حثه على القيام
والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله
لتضمينهما مصدر مضاف إلى المفعول الأول ومعنى التمني مفعوله
الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا

يوافق معنى كلام المفتاح وإنما ذكر هذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك
وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على إضمار
أن نحو لعلي أحج فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا
يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها أي من أنواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء
في الذهن فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق
وإلا فهو التصور والألفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن وأي
وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان فالهمزة لطلب التصديق
أي انقياد الذهن وإذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
أقام زيد في الجملة الفعلية وأزيد قائم في الاسمية أو لطلب التصور
أي إدراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند إليه أدبس في
الإناء أم عسل عالما بحصول شيء في الإناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند
أفي الخابية دبسك أم في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق
طالبا لتعيين ذلك ولهذا أي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور
الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول
أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لأن التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا في أعمرا
عرفت لا في أزيد قام فليتأمل والمسؤول عنه بها أي بالهمزة هو ما يليها
كالفعل في أضربت زيدا إذا كان الشك في نفس الفعل أعني الضرب الصادر من
المخاطب الواقع على زيد وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فيكون
لطلب التصديق ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق

من المخاطب بزيد لا تعرف انه ضربك او اكرمك والفاعل في أأنت ضربت اذا
كان الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول
وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا بعد ام
دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو
لقبح ولا يمتنع لما سيجيء و لهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او
يكون التقديم لا للتخصيص بل لمجرد الاهتمام لكن ذلك خلاف الظاهر دون
هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا
ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف اي لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما مر من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على
ان رجل بدل من الضمير في عرف فقدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده
حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة
وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره
اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان
هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها

في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها
اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته
فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيدا وهو اخوك على ان يكون الضرب واقعا في الحال
على ما يفهم عرفا من قولهم وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا
الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل
تخصص المضارع بالاستقبال فلا تصلح لانكار الفعل الواقع في الحال
بخلاف الهمزة وقولنا على ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا
الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل
الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله
ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواضع
ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعمالها فيه
ان هذه قرينة ما فيها مزيد اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد
راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة
سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال
هذا اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد
صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال

علي ما سنذكره حتى لا يجوز يا أبتي ءاذهب ستركب ولن تركب نعم منه
يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا ينافي
مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال وأورد هذا المقال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف أنه
ليس أي امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصا
التصديق أي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير
التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان
لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا وما موصولة وكونه مبتدأ خبره
أظهر وزمانيا خبر الكون أي الشيء الذي زمانيته أظهر كالفعل
فإن الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فإنه إنما يدل عليه حيث يدل
بعروضه له أما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد
اختصاصها بالفعل فظاهر وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي
والإثبات إنما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات
الأفعال لا إلى الذوات التي هي مدلولات الأسماء ولهذا أي ولأن
لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل أنتم شاكرون أدل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وفهل أنتم تشكرون مع أنه مؤكد بالتكرير
إذ أنتم فاعل فعل محذوف لأن إبراز ما سيتجدد في معرض
الثابت أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله كما في هل أنتم
تشكرون لأن هل في هل تشكرون وهل أنتم تشكرون على أصلها لكونها
داخلة على الفعل تحقيقا في الأول وتقديرا في الثاني و فهل أنتم

شاكرون أدل على طلب الشكر من أفأنتم شاكرون وإن كان
للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لأن هل أدعى للفعل من الهمزة
فتركه أي ترك الفعل مع هل أدل على ذلك أي على كمال العناية بحصول
ما سيتجدد ولهذا أي ولأن هل أدعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل
زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وإبراز
ما سيتجدد في معرض الموجود وهي أي هل قسمان بسيطة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء أو لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة أو لا
موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء أو لا وجوده له
كقولنا هل الحركة دائمة أو لا دائمة فإن المطلوب وجود الدوام للحركة أو لا
وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الأولى شيء
واحد فكانت مركبة بالنسبة إلى الأولى وهي بسيطة بالنسبة إليها
والباقية من ألفاظ الاستفهام تشترك في أنها لطلب التصور فقط وتختلف
من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالبا أن يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب
بإيراد لفظ أشهر أو ماهية المسمى أي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بإيراد ذاتياته من الجنس
والفصل وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما أي بين التي لشرح الاسم
والتي لطلب الماهية يعني أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب
أولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لأن
من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم
ومن لا يعرف أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته وماهيته إذ

حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين
الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم
فهم فهما ما وان لم يكن عالما باللغة ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما
باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها اسماء ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب
الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع
في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم
انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك
الحدود بعينها حدودا حقيقية وجميع ذلك مذكور في الشفاء و يطلب
بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه
وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي
اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه انه لفظ موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه و يسأل بمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام
جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل
ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه و
يسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه
اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلعم

ص فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز
احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين قائلين بهذا القول ومثل كون اصحاب
محمد صم و يسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية بينة
اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين آية فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد
لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ و يسأل بكيف عن
الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا و بايان عن
الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان
يوم الدين ويسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف
ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال
من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ اني زيد بمعنى
كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو اني لك هذا اي من اين لك هذا
الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون
معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من انى
او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة
ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام
مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان الا
باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر

سليمان عليه السلام مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا
يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن
ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له فيدل على
أن الاستفهام على حقيقته (والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون)
(والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا إذا علم المخاطب
ذلك) وهو أنك أدبت فلانا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا
يحمل على السؤال (والتقرير) أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه
إليه (بإيلاء المقرر به الهمزة) أي بشرط أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب
على الإقرار به (كما مر) في حقيقة الاستفهام من إيلاء المسؤول عنه الهمزة
تقول أضربت زيدا في تقريره بالفعل وأأنت ضربت في تقريره بالفاعل
وأزيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال أضربت زيدا بمعنى أنك ضربته البتة (والإنكار
كذلك) أي بإيلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله: أيقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله
أتخذ وليا وأما غير الهمزة فيجيء للتقرير والإنكار لكنه لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه (ومنه) أي من مجيء الهمزة للإنكار
(أليس الله بكاف عبده أي الله كاف) لأن إنكار النفي نفي له (ونفي النفي
إثبات وهذا المعنى مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير) أي لحمل المخاطب
على الإقرار (بما دخله النفي) وهو الله كاف (لا بالنفي) وهو ليس الله بكاف
فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب
من ذلك الحكم إثباتا أو نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني

٧٨

وأمي إلهين من دون الله فإن الهمزة فيه للتقرير أي بما يعرفه عيسى عليه السلام
من هذا الحكم لا بأنه قد قال ذلك وقوله والإنكار كذلك دل على أن
صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة أخرى لا
يلي فيها الفعل الهمزة أشار إليها بقوله (ولإنكار الفعل صورة أخرى
وهي نحو أزيدا ضربت أم عمرا لمن يردد الضرب) بينهما من غير أن يعتقد تعلقه
بغيرهما فإذا أنكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به
(والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون) ذلك الأمر الذي
كان (نحو أعصيت ربك) في الماضي فإن العصيان واقع لكن منكر وما
يقال إنه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت (أو لا ينبغي أن يكون نحو أتعصي
ربك) في المستقبل (أو للتكذيب) في الماضي أي (لم يكن نحو أفأصفاكم
ربكم بالبنين) أي لم يفعل ذلك أو في المستقبل أي (لا يكون نحو أنلزمكموها)
أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم على
الإسلام والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الإلزام (والتهكم) عطف على
الاستبطاء أو على الإنكار وذلك أنهم اختلفوا في أنه إذا ذكر معطوفات
كثيرة أن الجميع معطوف على الأول أو كل واحد عطف على ما قبله
(نحو أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد) آباؤنا وذلك أن شعيبا عليه السلام كان
كثير الصلاة وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
أصلاتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام (والتحقير
نحو من هذا) استحقارا بشأنه مع أنك تعرفه (والتهويل كقراءة
ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من
فرعون بلفظ الاستفهام) أي من بفتح الميم (ورفع فرعون) على أنه مبتدأ

ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظ بل المراد انه لما وصف
العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون
اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما
ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من
المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظ بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون
بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما
هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما
ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب
وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في
معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المص والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم
عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء
سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم
عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب

استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد
تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او
كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا
ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو
فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه
محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز
على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي الى ثبوت مثل
القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق لان التعجيز انما يكون
عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه
بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا لسورة فان المعجوز عنه هو
السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن العجز
باعتبار انتفاء المأتي به قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا
يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد
به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض
ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك
لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة
لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا

تصبروا ام

فهي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكن يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولا لتلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل

في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وهو ظ وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المط مقصود المتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المط غلب على ظن المخاطب كون المط مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشار المص الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر براسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد

انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه
لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح يتوقف عليه قوله فالله هو الولي بتقدير شرط كانه لا ينبغي ان يتخذ غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه
نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد
صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يحسن الا بالواو والحالية ومنها اي من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا
وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه
وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه
ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على
انه حال ولهذا قال اي متخصصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة
النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع
في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط ان الطالب اذا عظمت
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل

واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه
في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على
المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى
الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني
تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا بحسب الظاهر
لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر
في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء
الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او
غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك
الفصل والوصل بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار اي عارض
حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل
عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا
اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان
قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب
الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت
الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او

او عود ذلك وجب عطف عليه فشرطه اي كون عطف الثانية على الاولى
مقبولا بالواو ونحوه ان يكون اي بين الجملتين جهة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الشعر والكتابة من التناسب الظاهر او يعطي
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع
ويعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله
ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو لان
هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير الترتيب
والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة
بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على
ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى وهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة
باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين
وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من
مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول
قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزئون
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل

وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان
قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير
اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف
يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف
بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر
فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في
صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة
الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم
نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا
يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه
من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم
مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية
لا ظرفية قلت اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من
عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف
فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت

وضربت زيدا بدلالة النحوى والذوق ايضا عطف على قوله فان كان
للاولى اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان
لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية
فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد
الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة
اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا
احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان
للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال
الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس
كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل
وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة
اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اى اقيموا من
ارست السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول تلك الحرب
ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس
يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه ... لم يعطف
على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال
لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى مع

قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في
محل النصب مفعولى قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون
احدهما معنى والاخرى انشاء معنى وان كانا خبرين او انشائين لفظا نحو
فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى وما قبله
وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان
لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد
وعمرو ... قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة
للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى
ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك
الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصف اى وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصف اى فانه وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على
كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف
الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في
مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة
المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اى قوله ذلك الكتاب مما يرمى
به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبنى
للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى
ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك
التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه

مع زيد وجاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس للتجوز
كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين
اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه اي الكتاب في الهداية
بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قال هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية
لان الكتب اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال
لا بحسب غيرها لانها المقصد الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما
في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا
منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما بخلاف الثانية فانها وافية كمال
الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد
مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل
البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني
اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اي تادية المراد الذي هو
التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير
احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد
وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها

وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل
لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله
ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار
حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا
وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز
عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل
سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة
اعذار جمل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارضوا ارحلوا واما قال في
المثالين لان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار
الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان
وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظهر
ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية

كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على
الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان
خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع
ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا
اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد
المسند لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا
وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على
ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي
الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها
مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما
يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل اي ذلك السؤال
الذي تقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع
ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول
لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن
ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا
له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى

الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المص نظر الى ان قطع الثانية عن
الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى
الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف
ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم
مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل
فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا
وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص
واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي
تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا في الحكم حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما
عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال
سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي
حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة
وشدة صدقوا انما الجماعات العواذل التي في زعمهم انني في

نحو قوله ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا (وايضا منه) اي من الاستيناف وهذا
اشارة الى تقسيم آخر له (ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه) اي وقع عنه
الاستيناف واصل الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف
المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم (نحو احسنت انت الى زيد زيد
حقيق بالاحسان) باعادة اسم زيد (ومنه ما يبنى على صفته) اي صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه (نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك) والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن
اليه وهل هو حقيق بالاحسان (وهذا) الاستيناف المبني على الصفة (ابلغ)
لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال
المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية
انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل
على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح
(وقد يحذف صدر الاستيناف) فعلا كان او اسما (نحو يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال) فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه
فقيل رجال اي يسبحه رجال (وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول)
اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم (وقد يحذف) الاستيناف
(كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف)
اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى

كانه قيل صح

٨٦

اليمن ورحلة في الصيف الى الشام (وليس لكم الاف) اي مؤالفة في الرحلتين
المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف
كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه (او بدون ذلك)
اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة (نحو فنعم الماهدون اي نحن
على قول) اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما
فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين
المقتضيتين للوصل فقال (واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا
وايدك الله) فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقيل
لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية
وبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على
المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا
الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف
عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت ولم يعرف انه
لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية لكان يقول
للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه (واما للتوسط) عطف على
قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحف بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء
وخبط خبط عشواء (فاذا اتفقتا) اي الجملتان (خبرا او انشاء لفظا
ومعنى او معنى فقط بجامع) اي بان يكون بينهما جامع
بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان

لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت صح

معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمص
اورد للقسمين الاولين مثالهما بقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا
ومعنى وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للانشائيتين معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من
اقسامه الستة واعاد لفظة الكاف تنبيها على انه مثال للانشائيتين معنى فقط
فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين فعطف قوله
على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون
اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل
فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما
لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه
سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا
فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار ولفظة الثانية انشاء والجامع
بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا
المسند في الاولى والمسند في الثانية جميعا نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة

بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع
لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما
فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله ونحو زيد شاعر وعمرو كاتب
وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين عمرو وزيد كالاخوة
او الصداقة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما له
ملابسة بالآخر وملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر
بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه
يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال
وهو الجامع الخيالي واراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات
وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من
غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس
وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني
بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي
الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور

مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر
في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في
عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفردات الجملتين باعتراف
السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين عقلي
وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع
منه المعنى الكلي فيدرك على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج
لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في
العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث
وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا
في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد
كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك
لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد
بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما
سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام
الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير
عند العد فانيا قبل عدد آخر فانه اقل من الآخر والآخر اكثر منه

منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في
احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان
داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما
٨٨ في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور
متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان
والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان
هو تصديق النبي في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك
والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع
الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها
اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد
من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد
كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية
الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
لا انهما لا يتواردان على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا

قبل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين هما السابقان
في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير
والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة
الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه
وانما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما
منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين والشبيهين بهما
الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال
مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ذلك مبني على
الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي و
امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية
الى ذلك واسبابه اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم
لا انفكاك بينهما في خيال وهي في آخر مما لا يجتمع اصلا وكم صور
لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم
ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي

وهو يسرع ... وتلك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضمير
المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا
الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره
لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه
ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى
هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء
بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل
ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو يشعر بوجوب
الواو في نحو جاء زيد وعمرو يسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا اي في تلك الحال كثر فيها اي
الواو ونحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي
علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم
اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور
مشتملا علي شيء من ظلمة الليل غير منتظر لانسفار الصبح فقوله علي سواد
حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر هاهنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان
يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون
فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو

تقدير لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ عبد القاهر يحسن
الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ
يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كأنما
بنيّ حواليّ الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بنيّ الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كأنما
عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حواليّ اي في اكنافي وجوانبي حال من
بنيّ لما في حرف التشبيه من معنى الفعل و يحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة
الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما
برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها
ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل
شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما
يكون مطنبا بالقياس الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز
وذاك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس
والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم
في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام
لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ
كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود

المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم
قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه و تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
ولا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز
لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر
وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن
في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام
ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه
غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون
الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية وتعرف
بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان
هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط
من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من
البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط
الذين لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في
لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات

معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما
جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكنهم فلا يجوز عندهم ما يقتضيه
مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد
او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان
يكون اللفظ بقدر اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا
به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو
ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في
ظلال النوك ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي
الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال
النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا و احترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد
اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا
ومينا والكذب والمين واحد قوله وقددت اي قطعت والراهشان
العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة
وهي معروفة و احترز بفائدة عن الحشو وهو زيادة
متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها
اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

اصل مه

اي الناعم في ظلال العقل

علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
الى المال فانه يكون بذله افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال
كثير فضل و عن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف نحو
ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد
المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي
موضع البعد عنك ذو سعة وشبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في
الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل
منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار الحذف رعاية لامر لفظي يفتقر اليه
تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة
لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز
القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير و
لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا
يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه
شيء يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف

رعاية للامر اللفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان
قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى
وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي
يناظره من قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة
وما يناظره منه هو في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى
قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين
احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي بالتصريح على المطلوب يعني الحيوة
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم اي مع القصاص لمنعه عما كانوا
عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص
حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة و
هي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد
القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي يكون قوله
ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف
القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون
ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل
على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف
قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف

٩٦

96

اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو
واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني التتمة العقبة وفلان طلاع الثنايا اي
ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي
انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم و
حذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده
او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة وغير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر
باب الانشاء او جواب شرط وحذفه اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي
اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط
به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو
ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول
كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما
بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا و اما جملة
عطف على اما جزء جملة فارقت ما ذا اراد بالجملة ههنا جنس لم يعد

الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام
آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون
قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر
فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء
هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول و
على الثاني وقيل على التقدير او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم
الماهدون ونا في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتداء والخبر على ما مر
قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء واما اكثر عطف على اما جملة اي
اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها فارسلون
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى
بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان
تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف
اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة
منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان هنا حذفا
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من
هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الاكل وشرب الالبان فدل

٨٩

فان جعله على مجرى الالف والعادة كما ذكره بحسب اعتقاد الاسباب في ثبات الصور
في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد
بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم
وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك
معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد
والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لا
ثم وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فما
هنا مع ذلك وتضايفهما معا ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضاد
وشبههما في انها اذا اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى
الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا
وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال و
انه لا يمكن جعله صورة مرتسمة في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام
مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
مفرد من اجزائهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي
ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه
هنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما انه اي قدر من الجامع
لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط
المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلا
في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان

الخياليين وكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فمع
الخلل في كون الوهمي بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل أو تضاد أو شبه تضاد
وقوله والخيالي بأن يكون بين تصوريهما تقارن لأن التضاد مثلا إنما هو
بين السواد والبياض لا بين تصوريهما أعني العلم بهما وكذا التقارن في
الخيال إنما هو بين الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على ما
ذكرنا بأن يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع أن ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل
أوردناها في الشرح وأنه من المباحث التي ما وجدنا أحدا حام حول
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فإذا أردت مجرد الإخبار
من غير تعرض للتجدد في إحداهما والثبوت في الأخرى قلت قام زيد
وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد إلا لمانع مثل أن يراد
في إحداهما التجدد وفي الأخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد
أو يراد في إحداهما المضي وفي الأخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد
أو يراد في إحداهما الإطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى
وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ومنه قوله تعالى
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي أن قوله ولا
يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء أعني قوله لا يستأخرون
إذ لا معنى لقولنا إذا جاء أجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل
الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها
أخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب أصل الحال

المنتقلة

المنتقلة أي الكثير الراجح فيها كما يقال الأصل في الكلام هو الحقيقة أن
تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة
فإنها يجب أن تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وإنما
كان الأصل في المنتقلة الخلو عن الواو لأنها في الإعراب خبر عن صاحبها
كالخبر بالنسبة إلى المبتدأ فإن قولك جاء زيد راكبا إثبات الركوب
لزيد كما في زيد راكب إلا أنه في الحال على سبيل التبعية وإنما الحكم
المجيء بالحال لتزيد الإخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له
في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة إلى المنعوت إلا أن الغرض
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل
فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فإنه
لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به فإذا كانت الحال
مثل الخبر والنعت فكما أنهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال وأما
ما أورده بعض النحويين من الأخبار والنعوت المصدرة بالواو
كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى
تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والإلحاق
بالحال لكن خولف هذا الأصل إذا كانت الحال جملة فإنها
أي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالإفادة من غير
أن يتوقف على التعلق بما قبلها وإنما قال من حيث هي جملة لأنها من
حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق
قيد به فتحتاج الجملة الواقعة حالا إلى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط

الذي لا يدل عنه مالم يفتقر حاجة الى زيادة ارتباط بهو الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت والى
تقع حالا الا ان خلت عن ضمير ما الذي تقع هي حالا عنه وجب
فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم
ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يصحح
ان جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية
عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه وذلك بان يكون فاعلا
او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه
لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح واما ما لم يقل عن صاحب الحال
لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا
عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو ما لم يثبت هذا
اغني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا
وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه
ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيخرج
بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة
الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة
مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع
اي الواو نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط حال كونك تعد

ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفردة في
الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل
على حصول صفة معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل
او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة
مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على
حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع الواو فيه
كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة
غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد والحدوث وعدم الثبوت وضعا
فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما
يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو
زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل
والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل
المقيد بالحال ماضيا كان او مستقبلا او حالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة
فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف
المبتدأ ليكون الجملة اسمية اي انا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى
لم تؤذونني وقد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ

والثاني اي نجوت وأرهنهم وقال عبد القاهر هي اي الواو فيما
للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والأصل قمت وصككت ونجوت ورهنت
عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان
ما كان للزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان في قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان اي بتخفيف النون
فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه
على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة فتكون لا
للنهي دون النفي ولا تتبعان بالتشديد فانها نهي مؤكد معطوف على
الامر قبله ونحو قوله وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله
اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا
والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه
ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به
المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد
للتمثيل مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه وقصر في المنفي بلما
ما هو بالواو اكتفاء بالتمثيل على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس
وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا

٩٤

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
اما الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي
ولاجل عدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني
الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي
من الحال والاشكال المذكور وارد هنا وهو ان الحال التي نحن بصددها
غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب ... فقد الماضي منها لا يجوز المقارنة
اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال
التي هي زمان المتكلم وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما
في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن
ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اي دلالته على المقارنة فلان لما
للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتقال الى زمان التكلم وغيرها
اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سبق حتى يظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل
به اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة
عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء
بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء

الزمان الماضي لكن لا قطعاً بخلاف لمّا وذلك لانهم قصدوا ان
يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة
ينافيه النفي فافهم وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان الاستمرار لا يفتقر الى
سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده
يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود
الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج
الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في
الحوادث العدم حتى توجد عللها في الجملة لما كان الاصل في النفي
الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي علة
الدلالة على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان
كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت
اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير
ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ اي مشافها و
ايثار دخولها اي الواو اولى لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية
على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم
تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان في الجملة الاسمية
ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان الخبر فعلا نحو جاء زيد وهو
يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو

٩٧ فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكأنه
على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف و
المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى و
يدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي
دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل
دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين
فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله
تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما اي الحب و
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام
عليه صاحبه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه
فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شأنه لكونه شاملا له وتعين ان
يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من
ادلة تعيين الفعل المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف
هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل
على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من
ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست
او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتئام
والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام

ليري المعنى في صورتين مختلفتين احدهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في
النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما
ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل اللذة بالعلم به اي بالمعنى لما
في من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري
فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري
يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد
الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب لكفى
نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل الايجاز
ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين
المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والاطناب وقيل
الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور
المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين
ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد
في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول
نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل

واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي
مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بالاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه
منه نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او
الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلاة العصر عند الاكثر واما
بالتكرير لنكتة ليكون ابلغ في الانذار وتلك النكتة كتاكيد الانذار
في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك
وتنبيه [illegible] وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ
فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد
للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج
في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف
في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار
فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها
في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي ولتحقيق التشبيه في
قوله كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش

واتى بقوله لم تغب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير منقوب كان
اشبه بالعين وعن الاصمعي الظبي والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعدما ماتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا
كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في
الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو على هذا اعم من الايغال من جهة انه
يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة
ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان
يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير
وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد
بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وهو اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظه ايضا تنبيها على

٩٩

على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد
منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من
اخا لعمومه لوقوعه في سياق النفي او تخصيص الحال وقت على شعث اي
تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده
بقوله اي الرجال المهذب استفهام بمعنى الانكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي
الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن
توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي
يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد
يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من
فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي
اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله
غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم
للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا
ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد نقله
كلام الشيخ في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه

للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير في
حبه لله اي يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض
وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع
المسند اليه والمسند فقط بل جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله
تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد
احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في
اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا الاعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد
لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو
ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى
لانه كما لا يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون
بين كلامين او بين كلامين متصلين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل
يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين او بين كلا

كلامين متصلين معنى ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر من جملة
كلام مشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله
وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله
نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة
في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه ومما ذكر ان النكتة قد
تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه
قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع
الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض في آخر جملة لا
تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا
الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان
يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل اي
التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون
ذات اعراب وقد لا تكون كذلك ويباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو

وهو اكثر من جملة ابتداء
بايهام
بهذا م

كما في الانسان بشاير الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم
اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اي
الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او بغيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء
الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى واما بغير ذلك عطف على قوله اما
بغير الايهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجحده من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار
به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان
ترغيبا وكون هذا الاطناب غير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل
واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى
فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد
يصد عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء انا هذا الذي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي
وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني
لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
المكاني يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا
اطناب بالنسبة الى المصراع الثاني ويقرب منه اي من هذا القبيل

قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان
شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم
ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض
علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت واما قال يقرب لان ما في الآية يشتمل
على كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل
المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى فكيف لا والله اعلم الفن الاول
بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفن الاخير هذا آخر طرفيه
الفن الثاني في علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه
في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد
اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة
في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح
الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة
وتعيين ما هو المقصود هنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة
الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم
بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية

والا فغير لفظية كدلالة العقود والخطوط والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان تكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى المقصود بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى و تسمى كل واحد من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء او على الخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم في الذهن يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار وتخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام ما وضع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة صدق عليها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذة في تعريف الامور التي

تختلف باعتبار الاضافات فالمطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على الخارج عما وضع له من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياقه الى الذهن وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات من ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقل عن تعقل المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد

فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي به هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم ولنا ان لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه السالبة الجزئية ويكون سلبا جزئيا اي ليس عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولهذا لا بد ان يقول لا تم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري **ويتأتى** الايراد المذكور **بالعقلية** من الدلالات **لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح** اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على

المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس **ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له** سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام **ان قامت قرينة على عدم ارادته** اي ارادة ما وضع له **فمجاز والا فكناية** فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز **وقدم** المجاز **عليها** اي على الكناية **لان معناه** اي المجاز **كجزء معناها** اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط والكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم **ثم منه** اي من المجاز **ما يبنى على التشبيه** وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه **فتعين التعرض له** اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه **فانحصر** المقصود من علم البيان **في الثلثة** التشبيه والمجاز والكناية

باب التشبيه

التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة

التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اي هديته على مشاركة امر لآخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمروا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها به اصطلاحا واما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيها من الدلالة على مشاركة امر لآخر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه

لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن قد اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا

يخفى أن ليس المعنى من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت أن العلم ادراك كما أن الحياة معها ادراك بل ليس في ذلك التكثير فائدة كما قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا **او مختلفان** بأن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا **كالمنية والسبع** فإن المنية اي الموت عقلي لأنه عدم الحياة عما من شأنه **او بالعكس** و ذلك مثل **العطر** الذي هو محسوس مشموم **وخلق كريم** وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول أن تقدر المعقول محسوسا وتجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا وللاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال **والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة** اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس **فدخل فيه** اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته **الخيالي** وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس **كما في قوله وكأن محمر الشقيق** هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال **اذا تصوب** اي مال الى السفل **او تصعد** اي مال الى العلو **اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد** فإن كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن

المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة **و المراد بالعقلي ما عدا ذلك** اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة **فدخل فيه الوهمي** الذي لا يكون للحس مدخل فيه **اي ما هو غير مدرك بها** اي باحدى الحواس المذكورة **و** لكنه بحيث **لو ادرك لكان مدركا بها** وبهذا القيد يتميز عن العقلي **كما في قوله** ايقتلني والمشرفي مضاجعي **ومسنونة زرق كانياب اغوال** اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول تهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كالسبع **وما يدرك بالوجدان** اي دخل في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة وتسمى وجدانيات **كاللذة** وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك **والالم** وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة

بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف
وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان
واما اللذة والالم العقليان فمن العقليات الصرفة ووجهه
اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها
ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد
ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل
التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاها جمع دجية
وهي الظلمة والضمير للنجوم ويروى دجاه والضمير لليل سنن
لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة
غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل
وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشان
لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في
الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال المكروه شبهت البدعة وكل ما هو
جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل
كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور
والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما
هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول

على خلاف ذلك اي تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل له
سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار
بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه
النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة
بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا
التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظاهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض في شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول
القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب
المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان
لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة
بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما
اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام الماهية فيهما او جزءا منهما كما في تشبيه
ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذاك في
كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى
قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة

في الذات منفردة فيها أحدها حسية أي مدركة بإحدى الحواس وهي كالكيفيات المحسوسة أي المختصة بالأجسام كالمدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان إلى العينين من الألوان أولاً والشكل وهو هيئة إحاطة نهاية واحدة أو أكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بهما أي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة أو بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ تدرك بها الأصوات من الأصوات القوية والضعيفة والتي بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو إمساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفاً بحسب قوة المقاومة وضعفها أو بالذوق وهي قوة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك أو بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح أو باللمس وهي قوة سارية في البدن تدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الأربعة هي أوائل الملموسات والأوليان منها فعليتان والأخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الأجزاء أخفض وبعضها أرفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الأجزاء والألم

واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز إلى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي ما يقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم أن يتحرك إلى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي أن يتحرك إلى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها أي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك وعقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية أي المختصة بذوات الأنفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الإدراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان أخر والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام والحلم وهو أن تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند إصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة أي ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك وإما إضافياً عطف على قوله إما حقيقياً ونعني بالإضافي ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقاً بشيئين ككون الشيء مجاباً في نور الشمس فالمجاب هيئة متقررة في ذات الحجة أو التمر ولا في ذات المجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له إلا بحسب الاعتبار العقلي وفي المفتاح إشارة إلى أن مراده هنا بالحقيقي الوصف العقلي منحصر في حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود أو العدم عند النفس أو كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض واتم لوجه الشبه تقسيم آخر وهو أنه إما واحد وإما بمنزلة الواحد لكونه مركباً من متعدد تركيباً حقيقياً بأن يكون وجه الشبه حقيقة مركبة من أمور مختلفة أو اعتبارياً بأن يكون هيئة انتزعها العقل من

من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي
وإما متعدد عطف على قوله إما واحد وإما بمنزلة الواحد والمراد
المتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد
منها فيكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد
فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة
او الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون
كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان
وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والمأخوذ من العقلي
انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما
او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي طرفاه اي يجوز
ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول
بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي يعني ان كل ما يصح فيه التشبيه
بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان
الجزئي يمنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان
كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون
الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون

وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد
او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما
حسي او عقلي او مختلف تصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان
او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر
فمنها الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين
اللمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في كون الخفاء
من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات والواحد
العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال
جرأة وجراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه
عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع
بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل الى المط ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المط ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في
الكلام من اللف والنشر وفي وحدة بعض الامثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما
مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركـ

هنا ان تقصد الى عدة امور مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه
ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب
هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون
المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا لا منزلة الواحد فالمركب
الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في
الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض
حب طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيا
ن لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على
الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق
منفصلة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء
وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا
والمشبه به هو العنقود مقيدا بكون عنقود الملاحية وبحال اخراج
النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع من ابار الغبار
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها في اثر بعض
فالاصل تتهاوى حذف احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي
اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب

شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل
بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا
وتتحرك بسرعتها الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق
وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب
كما في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار
مشمس بزهر الربى فقس على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه
الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين
احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والآخر
عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في
الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين
احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى
لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة
بيانه لما في قوله كما الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من
جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي اخر

فيرجع من الانبساط الذي بدأه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احدّ الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل و الوجه الثاني ان
تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضاً يعني كما انه لا بد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين
وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفرداً وهو الحركة فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فحذف الهمزة
اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح
انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق
والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في
هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس
البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه بان يكون كل عضو منه في
موضع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض
و المركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي
منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل

وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في
جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ
لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه
من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام هنا على حذف الجار وايصال
الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت
وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما
ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع
البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة
بحال ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اي باعتبار اتصال فالباء هنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه
العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف
والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه
بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر
على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي
وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه
واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد

يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يبعد ان يقال
انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد هنا ما به التشابه اعني وجه الشبه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا
للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول
الحماسي اتاني من ابي انس وعيد ۞ فسل لغيظة الضحاك جسمي ۞ ان قائل
هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او
شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية
بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية
واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى
ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين
المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون
كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا
السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه
الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما
منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ

والظرف وأداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت
الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا
اخوك وكأنه قائم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما
يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو
ومثل وشبه بخلاف كأن وتشابه وتماثل ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد
او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب
وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر
يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن
لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من
مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير
ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل
ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال
التشابه لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه
لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق وعدم التيقن وفي كون مثل هذه الافعال
منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد
والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه يعني ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك اذا كان امرا

اولى [illegible] بن المتنبي [illegible] والله سيف الدولة بعد الشرفيه والعوالي و لمنالك [illegible]
ومن يطلبها رماني الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
والذي يليها رايتك في الذين ارى ملوكا كانك مستقيم في محال فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

يمكن ان يخالف فيه ويبدع في امثاله كما في قوله فان تفق الانام وانت
منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق
الناس حتى صار اصلا براسه وجنسا براسه بنفسه وكان هذا في
الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوي وبين امكانها بان شبه هذه الحالة
بحالة المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه
لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على
اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع
لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه
في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه
الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها
مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع
وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم
على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما
لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون
وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به
بوجه الشبه اشهر واعرف فظ هذه العبارة ان كلا من الاربعة
تقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان
وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج
في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية

بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير
والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على قوله بيان امكانه اي تزيين المشبه
في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه
كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة او
استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر
موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اما استطراف المشبه في التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز
في صورة الممتنع عادة وهو ان تكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا كما مر الممتنع عادة في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور
المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في
الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد
زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار
والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان
اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من
المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج
فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض
الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص

قصدًا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في
جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين
يمتدح فانه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالإصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في
الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب
الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجهًا كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي
المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل
احد الشيئين مشبهًا والآخر مشبهًا به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في
حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد
الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير
قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان
او لم توجد فالأحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين
مشبهًا ومشبهًا به احترازًا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما ادري
أبالخمر أسبلت جفوني ام من عبرتي يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل و
السماء فالباء في بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان
تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما

مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة
الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير
من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل غرة الفرس مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اقسام
لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على
الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به
هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين
الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار
كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من
تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء
الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الاسار تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر

وأبلغا أقصى نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور أي تتصور فحذف
التاء يقال صوّره الله صورة حسنة فتصور تريا نهاراً مشمساً لم يستره
غيم قد شابه أي خالطه زهر الربى خصها لأنها أنضر وأشد خضرة
ولأنها المقصود بالنظر فكأنما هو أي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر أي
ليل ذو قمر لأن الأزهار بخضرتها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار
يضرب إلى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وأيضاً تقسيم
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو أن
يؤتى أولاً بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله
في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطباً
بعضها ويابساً بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو أردأ التمر
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس
منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها
ويقصد تشبيهها إلا أنه ذكر أولاً المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
أو مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر أي
الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف وروي أطراف البنان
عنم هو شجر أحمر لين وإن تعدد طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وإن تعدد طرفه الثاني
يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله بات نديماً لي حتى الصباح
أغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم ذلك الأغيد أي الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد منظم أو برد أو أقاح جمع أقحوان وهو
ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله

باعتبار الطرفين إما تمثيل أي التشبيه الذي وجهه وهو وصف منتزع
من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع
مع الأسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل وغير ذلك
وقيده أي المنتزع من المتعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً من عدة أمور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بأبلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد
عائد إلى التوهم وإما غير تمثيل وهو بخلافه أي بخلاف التمثيل وهو ما
لا يكون وجهه منتزعاً من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعاً
من متعدد أو لا يكون وهمياً واعتبارياً بل يكون حقيقياً فتشبيه الثريا
بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وأيضاً تقسيم آخر
للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه أي يعني
المجمل ما هو ظاهر وجهه أي الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه
كل أحد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالأسد ومنه خفي لا يدركه إلا
الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر أنه قول من وصف بني المهلب
للحجاج وذكر جار الله أنه قول الأنمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك أنها
سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها
أي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل
منه كما أنها أي الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في الصورة يمتنع تعيين
بعضها طرفاً وبعضها وسطاً لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة

وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا
واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي
يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما
اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصد
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي
ريقه يقال فعله في ريق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق
المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه
الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف
المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان
يشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي
الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل
وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر
ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة
اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك
بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم
ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما
ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي

الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ الامر فمعناه في اول الراي
وظهور وجهه في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه
جسم حساس متحرك بالارادة ناطق واما لكون وجه الشبه قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به
اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في
وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور
عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه
ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على
الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس
بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما
لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل
من القرب والتكرار التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع
غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير و

وجه الشبه كأنه أمر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال وأما غريب
عطف على إما قريب مبتذل وبعيد غريب بعده أي ما لا ينتقل فيه من المشبه
إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور أي لخفاء وجهه
في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور إما لكثرة التفصيل كقوله
والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه الشبه فيه من التفصيل على
ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا
بعد أن يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي أو لندور
حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من
تشبيه البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا
يكون لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كأعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل الحمار
أسفارا كما مر إشارة إلى الأمثلة التي ذكرناها آنفا أو لقلة تكرره أي
المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن الرجل ربما
يقضي عمره ولم يتفق له أن يرى مرآة في يد الأشل فالغرابة فيه أي في
تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل من وجهين أحدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فإن قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به
سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لأنه فرع الطرفين والجامع المشترك
الذي بينهما إنما يطلب بعد حضور الطرفين فإذا ندر حضورهما ندر
التفات الذهن إلى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد
بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر بمعنى أن يعتبر في
الأوصاف وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض كل

من ذلك في أمر واحد أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر ولذا قال ويقع أي التفصيل
على وجوه كثيرة أعرفها أن تأخذ بعضا من الأوصاف وتدع بعضا أي
تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا
إلى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل
واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وأن تعتبر الجميع كما مر من تشبيه
الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك
وكلما كان التركيب خياليا كان أو عقليا من أمور أكثر كان التشبيه أبعد
لكون تفاصيله أكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب أي من البعيد
الغريب دون القريب المبتذل لغرابته أي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل
ولأن نيل الشيء بعد طلبه ألذ وموقعه في النفس ألطف وإنما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا إذا كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على
بعض وبناء ثان على أول ورد تال إلى سابق فيحتاج إلى نظر وتأمل وقد يتصرف في
التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه
شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل إلا أن حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه من الابتذال إلى الغرابة وقوله لم تلق
إن كان من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وإن كان بمعنى
قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه أي لم تقابله في الحسن
والبهاء إلا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا أي لوامعا لو لم
يكن للثاقبات أفول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل إلا أن اشتراط عدم الأفول
أخرجه إلى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه أو المشبه به
أو كليهما بشرط وجودي أو عدمي يدل عليه صريح اللفظ أو سياق الكلام

وباعتبار اي والتشبيه باعتبار الاداة اما مؤكد وهو ما حذفت اداته
مثل وهي تمر مر السحاب اي تمر مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد ما
اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد
العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كا
الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين
انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به
وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وقد
ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين
الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على مؤكد وهو بخلافه اي ما
ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة التي فيها اداة
التشبيه و التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي
افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون
المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون
مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان
او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض
بان لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف

تقسيم باعتبار الاداة

باعتبار الغرض

خاتمة في التشبيه

في المبالغة باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه
مذكور قطعا فالمشبه به اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه
الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة
تصير ثمانية اقسام واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف
المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها
بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام
لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك
لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد او
كالسرحان في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
او كان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فانه
اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط
وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا
قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته اي بدون
حذف المشبه نحو زيد اسد ومع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار
عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته
كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة
عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة
والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة
ونحو كالاسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما
بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل عليهما

نقطة

جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا وما اشتمل على أحدهما
فقط فهو متوسط والله أعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من
مقاصد علم البيان أي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الأصلي بالنظر
إلى علم البيان هو المجاز إذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة إلا
أنها لما كانت كالأصل للمجاز إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
في ما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الإسناد والأكثر ترك
هذا التقييد لئلا يتوهم أنه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الأصل
فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء إذا ثبت أو بمعنى مفعول من حققته
نقل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي والتاء فيها للنقل من
الوصفية إلى الاسمية وفي الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما أي في معنى
وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب أي وضعت له
في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف
في اصطلاح متعلق بقوله وضعت لا بالمستعملة إذ لا معنى له
فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فإنها لا تسمى حقيقة ولا مجازا
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا إلى كتاب
المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالأسد
في الرجل الشجاع لأن الاستعارة وإن كانت موضوعة بالتأويل إلا أن المفهوم
من إطلاق الوضع إنما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به
التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء

فإنها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع أعني الأركان المخصوصة
وإن كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع أي وضع اللفظ
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه أي ليدل بنفسه على معنى لا بقرينة
تنضم إليه ومعنى الدلالة بنفسه أن يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى
عند إطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف أيضا لأنا نفهم معاني الحروف عند
إطلاقها بعد علمنا بأوضاعها إلا أن معانيها ليست تامة في أنفسها بل
تحتاج إلى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحروف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره
أنه مشروط في دلالته على معناه الإفرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز
عن أن يكون موضوعا بالنسبة إلى معناه المجازي لأن دلالته على
المعنى إنما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فإنه لم يخرج لأنه قد عين
للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم أحد المعنيين بالتعيين لعارض
الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين للدلالة على الطهر بنفسه ومرة
للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ
ودون المشترك دون الكناية وهو سهو لأنه إن أريد بالكناية بالنسبة إلى
معناها الأصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة أن الأسد في قولنا رأيت
أسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وإن لم يستعمل فيه وإن أريد أنها
موضوعة بالنسبة إلى معنى الكناية أعني لازم المعنى الأصلي ففساده ظاهر
لأنه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه
من غير قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له أو من غير قرينة لفظية
هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لأنا نقول أخذ الموضو

في الموضع فاسد لاستلزام الدور ولكن حصر القرينة في اللفظي
المجاز قد يكون لقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما
وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم
وسيجئ لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد
يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى
الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على
معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت
لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم
وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل
ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي
دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى
الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه
تنبيه على ما عليه ائمة علم الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها
خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك
وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب
منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو
حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف

شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص
كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها
الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى
حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور
معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة
اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح التخاطب متعلق بقوله
وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر كلفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانه مجاز
وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في
الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما
يكون له معنى آخر باصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب
وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي
ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه
يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف
المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على
وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها

كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه بعد ذلك علم انه كلما استعمل في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر خرج

مستعمله في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما
اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين ناقله
كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذا في
الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان
كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح
الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان
اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع والصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
مخصوصة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء والفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه
حقيقة عرفية خاصة في اللفظ مجاز نحوي في الحدث والدابة لذي الاربع
والانسان فانها حقيقة عرفية في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى
المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه والمشبه به مستعار
ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي
استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة

لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها
و كاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها
يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير
ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت
في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة
كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض
العلاقات اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي
ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في
هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص
الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون
له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون
اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث
اي النبات الذي سببه الغيث او تسميته الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب
باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل
هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسميته الشيء باسم الشيء الذي
كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو قوله تعالى وآتوا
اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ

أو تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني
أعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في
ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة
التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو قوله تعالى واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في
نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان
مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة
بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في
الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر
في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط
والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب
المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر
الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق
كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا
والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها اي ما عني بها
اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل
الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع
قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة
ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا

كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهذا امر متحقق عقلا
فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني
واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت
زيدا اسدا ومررت بزيد اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان
تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح
تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قوله ما
تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في
الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم
انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة
التشبيه وان التقدير زيد كأسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته
قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان
اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله
على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما
يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم
انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على
انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل
انها اي الاستعارة **مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه**
ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي

١٢٢

مجاز عقلي لغة اي ولان الاطلاق واسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد
دخوله في جنس المشبه به ولهذا صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي
من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
انه شمس حقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب
في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي
عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته ع شعار تلبس تحت الثوب
وتحت الدثار ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص
ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان
للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر
لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة
لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر
على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد الاسد فان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له
للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما
المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة
وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى غير ذلك والثاني غير المتعارف
وهو الذي له تلك القوة والجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ

الاسد

موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ومعنى اعم من السبع والرجل
الشجاع كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له
فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق
على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء
كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ
لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي لا لغوي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لم تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به
بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة
في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن
معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا
كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا
الا اذا اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه
تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه
اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى
ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا

انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما
وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى الغير المتعارف
وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي
نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في
البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على
ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من
التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب ... بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان
يجعل افراد المشبه به على قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في
الكذب ونصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما
عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله
لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره
ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس
المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم
لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل
وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في
الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود
والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة

وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها
يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى
الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر
اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران
فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط انهم يحاربون ويلجأون الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا
ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله
مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي بها
اي تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس
الاقران خمس سحائب اي اناملة الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا
سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها ثم استعار السحائب لانامل الممدوح
وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤوس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو من عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه
اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو
احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء
من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من
قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء

لا الحيوة وانما في نحو واحييناه لأنّ الطرفين في استعارة الميت
للضال مما يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة
التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه
هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة اسم
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية
لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في
معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة
التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو
فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار
بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار
في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت
تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن و الاستعارة باعتبار
الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لأنه اي الجامع اما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في
شعفة في غنيمة يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة

الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل
والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال في غنم له قليل
يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو
والطيران الا ان قطع المسافة في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا
داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة
الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد
بعضها عن بعض في قوله وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق
المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس
في الانف وتفريق الجماعة وهو ان خصوص الوصف الكائن في
التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد
تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان
يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل
للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين

مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف
والتغير داخلا عطف على اما داخل كما مر في استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا
داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر
باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو
رايت اسدا يرمي واما خاصية وهي الغريبة خاصة وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا
الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد
تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف
الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه
الكلم الى انصراف الزائر الكلم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس
واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج
ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي
الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب
او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو
مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح
لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه
فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل

اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير
لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما
في الهوادي وسائر الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة
والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه
حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة
عقلي لا غير كما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين
فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار
منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها
من موطئ فرس جبريل والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك
بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع
ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما
غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء
عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور
طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي

كشط وأزيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور
الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ إهابه
وح صح قوله فإذا هم مظلمون لأن الواقع عقيب إذهاب الضوء عن مكانه
هو الإظلام وأما على ما ذكر في المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار من
ظلمة الليل ففيه إشكال لأن الواقع بعده إنما هو الإبصار دون الإظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب أي
ظهور ظلمة الليل من النهار أو بأن المراد من الظهور التميز أو بأن الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول
أبي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها أي زائل وذكر العلامة
في شرح المفتاح أن السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الإهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الإخراج نحو سلخت الشاة عن الإهاب فذهب صاحب
المفتاح إلى الثاني فصح قوله فإذا هم مظلمون بالفاء لأن التراخي وعدمه مما يختلف
باختلاف الأمور والعادات وزمان النهار وإن توسط بين إخراج النهار
من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد إضاءة النهار
وكونه مما ينبغي أن لا يحصل إلا في أضعاف ذلك الزمان عد قريبا وجعل الليل
كأنه يفاجئهم عقيب إخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن إذا
المفاجأة كما يقال أخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم أو لم
يحسن كما إذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار وإما مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي كقولك رأيت شمسا وأنت تريد إنسانا كالشمس في حسن
الطلعة وهو حسي ونباهة الشأن وهي عقلية وإلا عطف على قوله وإن كانا

أي وإن لم يكن الطرفان حسيين فهما أي الطرفان إما عقليان نحو من بعثنا
من مرقدنا فإن المستعار منه الرقاد أي النوم على أن يكون المرقد
مصدرا وتكون الاستعارة أصلية أو على أنه بمعنى المكان إلا أنه اعتبر التشبيه في
المصدر لأن المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات إنما هو المعنى
القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الأهم أولى وستسمع لهذا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الأفعال في المستعار له أعني الموت أقوى
ومن شرط الجامع أن يكون في المستعار منه أقوى فالحق أن الجامع هو البعث
الذي هو في النوم أظهر وأشهر وأقوى لكونه مما لا شبهة فيه لأحد وقرينة
الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون وإما مختلفان أي أحد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار
منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأ
وهما عقليان التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى أبن الأمر إبانة
لا تمحي كما لا يلتئم صدع الزجاج وإما عكس ذلك أي مختلفان والحسي
المستعار له نحو إنا لما طغى الماء حملناكم فإن المستعار له كثرة الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان وللاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لأنه أي اللفظ المستعار إن كان اسم
جنس حقيقة أو تأويلا كما في الأعلام المشتهرة بنوع وصفية فأصلية أي
فالاستعارة أصلية كأسد إذا استعير للرجل الشجاع وقتل إذا استعير
للضرب الشديد الأول اسم عين والثاني اسم معنى وإلا فتبعية أي وإن لم يكن اللفظ
المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل

والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه
مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة
الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة
لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال
وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل
بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم
قد صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان
والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه
في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان
للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل الحق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني
القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم
الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات
دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي في الفعل وما
يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض
فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف

معان رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر
ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا
للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه
الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم
يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل
باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في
ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب
على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه
ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور
الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام
هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المكنية
لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية
وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية
عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام

لامرين نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرض دون المجرور كما ذكره المصنف سهو وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اعني في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال ومدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا و الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع ما يلائم المستعار منه او المستعار له نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثانية مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه

الغمر بمعنى الكثير

١٢٨

يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام وهو قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالثة مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء حتى ظن الجهول ان له حاجة في السماء

وفي لفظ المجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى
ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له
السماء لا تتصاف بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم
ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن الكاذب
الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو القدر ما بني على
علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله فقامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اى عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه
لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق تقريره واشار الى زيادة تقرير هذا
الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل
اى المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه
اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه
وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها
في السماء فعز الفؤاد من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع
الشمس اليك النزولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدها
ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر
فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا
جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما في الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام

الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض
اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في
الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة بمكان الا انه تحت المجاز
واما المجاز المركب وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اى بالمعنى
الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة
في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده
في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال
بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون
وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به
واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد
بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل
او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفرد
موضوع بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل
المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة
فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل
في الاخبار ومتى فشا استعماله اى المجاز المركب كذلك اى على سبيل الاستعارة
سمي مثلا ولهذا اى ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة

قوله لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به [illegible] انما اولى من تعليل صاحب الكشاف
العبر [illegible] من الامثال [illegible] لا تغير الا [illegible] غرابة [illegible]
[illegible] طعن العبره وذلك لان [illegible]
لا تغير غرابة كانت عند الكسر قوله [illegible] ضيعت اللبن [illegible]
كانه قولك جلست بالمسجد قال [illegible] ويروى في الصيف [illegible]
وغير مقبول رواية ودراية

لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في
المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا
ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا
بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء
الخطاب لانه في الاصل لامراة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد
لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال
قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس اللفظ او في نفس المتكلم فلا
يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو
في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه
على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر
فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية
فلانه لم يصرح به بل انما يدل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
وإذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة
الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت
عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم

ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق
شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
المقصود وهو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها
اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له
وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان
من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية
يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عم اسرعكن لحوقا بي
اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما
ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
والماخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه
الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على
لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف
ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا

اليه بذكر شئ من روادفه فنبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس أقرانه ففيه تنبيه على أن الشجاع أسد هذا كلامه وهو صريح في أن المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وحمل الكلام على ما ذكره السكاكي وكقول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى وأقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه مع القدرة عليه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الآلة الضمير في معاودته والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالكسر يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان

فيكون استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال المصنف الامثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه والثاني ان يكون اثبات ما به قوام المشبه والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقع في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما يقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالتحقيق متعلق بالموضوعة واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه آخذا بالحاصل من كلامه

السكاكى فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب

مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها في ذلك الاصطلاح

واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف

المجاز الاستعارة التى هى مجاز لغوى على ما مرّ من انها مستعملة فيما وضعت

له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف

لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل فظاهر عبارة المتن

ههنا فاسد لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان

الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون

لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكى بان

الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتأويل لان السكاكى

نفسه قد فسّر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولى بنفسه احتراز

عن المجاز المعين بازاء المعنى بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع

انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم

التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح

لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى

الذى ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك

بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق لتكون

قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل فيه احيانا

وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان

يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة لانه

يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعنى الوضع

بالعموم فغاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل

لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة

ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدى معناه كما لا بد

منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع

في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا

اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له

في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور

التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز

كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد

يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة

فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد

لهذا المعنى كما في قولنا الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد وحينئذ يخرج عن

التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان

استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء

جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في

تعريف الحقيقة لكنه اكتفى عن ذكره فيه بذكره في تعريف المجاز لكون

البحث عن الحقيقة غير مقصور في هذا الفن وبان اللام في الوضع

للعهد اى الوضع الذى وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد

وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس

في قولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع

له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقى

١٢٢

السكاكي المجاز اللغوي الراجع الي معنى الكلمة المتضمن للفائدة الي الاستعارة
وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة
وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور
الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول
في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود و
ما يختص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص السبع
وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا
منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها السكاكي اي
الاستعارة الي المصرح بها والمكني عنها وعني بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها
تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الي الفهم من التحقيقية
والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر فسماها المحتملة للتحقيق والتخييل
كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه به المتروك متحققا حسا
او عقلا وعد التمثيل اي على سبيل الاستعارة كما في قولك اريك تقدم
رجلا وتوخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث ذكر في قسم الاستعارة المصرح
بها التحقيقية مع القطع من الامثلة وصف احدي صورتين منتزعتين من
امور بوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب
المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود
اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
المفرد

التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الي
الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما
حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الي اقسام ليس هو المجاز المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الي
معنى الكلمة وراجع الي حكم الكلمة والراجع الي المعنى قسمان خال من
الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة
وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الي حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور
فيجب ان يريد بالراجع الي معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر
في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا الثاني ان الثالث ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه
مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث
ان اضافة الكلمة الي الشيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن
ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اريك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو
التقدم المضاف الي الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو
التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه
في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه
لا حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من
التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية

اثبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي بصورة السبع واختراع لوازمه اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني صورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون الاستعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع وصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وكان المص استبعد جدا اذ لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفا ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على

انه شبه شيئا باليد بل المعنى على

١٢٤

انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح الكبير ثم قال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما ان هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ويكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارة تخييلية اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا

الترشيح وهو في اللغة ان يجعل الام اللبن في فم ولدها شيئا بعد شيء حتى يقوى على المص يقال فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها وفي الاصطلاح ترشيح الاستعارة وهو ان يقرن الشيء ويرشح ... ان يقرن ... ان يكون يبلغ ... في الكلام ... فهذه ... يتصور ... ترشيحا ... لانه قرينة ... عليه من ملائماته ... [illegible]

يفترس اقرانه فانه لا يحتاج الى ذلك ليصح اثبات انه شجاع فليتامل ففي الكلام دقة
وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية
في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون
شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية
فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية
لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من
تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما
معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة
التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية
الا انه اراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا
اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين
فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه
نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق

حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون
استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف
الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة في ما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها
موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل انشبت
المنية اظفارها استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق
مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع
الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن
كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد
واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال
وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى
عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو
يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
بالكناية وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة و
هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره
السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان
يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية

أي التخييلية مجاز عنده أي عند السكاكي لأنه جعلها من أقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وإرادة المشبه إلا أن المشبه فيها يجب أن
يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير
ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا وإذا لم يكن التبعية تخييلية فلم تكن
الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى أنها لا توجد بدون التخييلية
لأن المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال وا
بعينها فتعين على هذا التقدير وذلك أي عدم استلزام المكنى عنها التخييلية باطل
بالاتفاق وإنما الخلاف في أن التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي
لا تستلزم كما في قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل
أن مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكنى عنها عن التخييلية أن التخييلية مستلزمة
للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن أن ينازع في الاتفاق على استلزام
المكنى عنها للتخييلية لأن كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
المصنف في بحث المجاز العقلي بأن قرينة المكنى عنها قد تكون أمرا وهميا كأظفار
المنية وقد تكون أمرا محققا كالإنبات في أنبت الربيع البقل والهزم في
هزم الأمير الجند إلا أن هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لأنه مصرح
في المجاز العقلي بأن نطقت في نطقت الحال أمر وهمي وجعل قرينة
للمكنى عنها وأيضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في أنبت الربيع ووجود
التخييلية بدونها كما في أظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة للقول بأن
المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية وإلا أي وإن لم تكن التبعية التي جعلها
قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية استعارة كنطقت
ضرورة أنه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية

فلم يكن ما ذهب إليه السكاكي من رد التبعية إلى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره
من تقسيم الاستعارة إلى التبعية وغيرها لأنه اضطر آخر الكلام إلى القول
بالاستعارة التبعية وقد يجاب بأن كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب أن
تكون استعارة لجواز أن تكون له علاقة أخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما
في النطق والدلالة فإنها لازمة للتكلم بل إنما يكون استعارة إذا كان الاستعمال باعتبار
علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لأن السكاكي قد صرح بأن
نطقت هنا أمر مقدر وهمي كأظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالأظفار
الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان أمرا محققا عقليا على أن هذا
لا يجري في جميع الأمثلة ولو سلم فيعود الاعتراض الأول وهو وجود المكنى عنها
بدون التخييلية فصل في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كأن يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بإفادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
وأن لا يشم رائحته لفظا أي وبأن لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى في وجه الشبه ولذا
أي ولأن شرط حسنه أن لا تشم رائحة التشبيه لفظا يوصى أن يكون الشبه أي ما به
المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه أو بواسطة عرف أو اصطلاح خاص
لئلا تصير أي الاستعارة إلغازا أي تعمية إن روعي شرائط الحسن ولم
تشم رائحة التشبيه وإن لم تراع فات الحسن يقال ألغز في كلامه إذا عمّى
مراده ومنه اللغز والجمع ألغاز مثل رطب وأرطاب كما لو قيل في التحقيقية
رأيت أسدا وأريد إنسان أبخر فوجه الشبه من الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت

ابلا مائة لا تجد فيها راحلة وابعد الناس من قوله الناس كابل مائة لا
تجد فيها راحلة الراحلة البعير الذي يرحل به الرحل جملا كان او ناقة يعني
للرضى المنتجب من الناس في عزه وجوده كالنجيبة التي لا توجد في
كثير من الابل وابعد اطوار التشبيه اعم محلا اذ كل ما يأتي فيه الاستعارة
يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيكون
الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير
مبتذل واشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء
مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا
والغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه
الطرفين لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي التشبيه بين الطرفين
حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت
الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي
نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا
تقول وقعت في شبهة كالظلمة و الاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر و الاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكني لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها عند المص وليس لها
في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان
معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك والتشابه وقد يطلق
المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على انه لا
للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ

فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسئل القرية والثاني
مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى
واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت
مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون
شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر
وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف
فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصف
باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظ عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا
النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زيادة بل يكون نفيا
للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله
لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله
فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم
بنفي لازمه والله تعالى اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن
كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه
اي لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ
طويل النجاد المراد به طويل القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا
فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه
كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله

من جهة ارادة المعنى الحقيقي معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق
ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي
للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى
بحث لا بد من التنبه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو
ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع
ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله
تعالى ليس كمثله شيء انه باب من الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا
نفوا عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه
يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من
المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له
وعلى اخص اوصافه وفرق اي السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال
اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم
لطول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم
ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم
لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص
وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في
المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يتوهم من ان مراده ان اللزوم من الطرفين من

خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه مما لا دليل عليه وقد يجاب
بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع
لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى
وتانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا
نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من
الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكر تلك الصفة ليتوصل
بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
الجذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب
ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير
جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان
حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة
وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال
وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ
والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما
والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى الذي سيجيء والثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو
ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى
المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة

كقولهم كناية عن الابله طويل نجاده وطويل النجاد
والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح
وفي الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى الطويل
الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنها الضمير انك تقول
زيد طويل النجاد وهند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال
النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف
هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما
جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي
وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها وخفية عطف على
وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما
يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه
الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط
والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كانت الانتقال من الكناية الى
المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه
ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور
ومنها اى ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها

تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية
المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لآخر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن
الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها
به بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرورا عطفا على ان يقول او منصوب عطفا
على اختصاصها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن
الحشرج ونحو ذلك كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
هنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهو ما تكون فوق الخيمة
يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما
بين برديه وثوبيه فان قلت هنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معا كقولنا كثير الرماد في ساحة زيد كناية عن ان زيدا مضياف قلت ليس
هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد
كناية عن المضياف والثانية المطلوب بها نسبة المضياف الى زيد وهو جعلها
في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين اعني الثاني والثالث
قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما
يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا
يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله
في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اي من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما
ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية
اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان
المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على
المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت
به الى جانب وتريد به جانبا آخر و المناسب لغيرها اي لغير العرضية ان
كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد و المناسب
لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا
وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب و المناسب لغيرها
ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل
طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد

١٤٠

يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب
انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا
في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا
آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا
والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة
على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون
مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر
عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه
للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم
ارادة المخاطب كان مجازا فصل اطبق البلغاء على ان المجاز
والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم
يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم و اطبقوا ايضا على
ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ
من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل
في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد
زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ
حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله
في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله

ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة من ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم تفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة لم يفده الثاني والله اعلم كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي بالخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها

غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اي بالطباق شيآن احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي

ضد الشق و الثاني الطباق بين معنيين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نعمة ضحك
المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل
البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء
ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
التضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي
سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من
المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر اي بمعان متوافقة
ثم بما يقابل المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب
فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة
بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر
والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح
والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
الجميع ظ الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله كانه استغنى عنه اي عما عند الله فلم يتق او
باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون

مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر
حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا
١٤٧
شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما
بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين
فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اي ضد التيسير وهو المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون
قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير
ويسمى التناسب والائتلاف والتوفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وهذا القيد
يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان
جمع بين امرين وقد يكون بالجمع بين ثلثة امور نحو قوله في صفة الابل
كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية
بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما
يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه
مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي
بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان

وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات
الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان
ينقادان لله تعالى فيما خلقا له والنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه
قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب مثل ما مر في
ايهام التضاد ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب

الارصاد

الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى

الفقرة

والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه
اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله
ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف

الروي

الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد
بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف
الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو
النون لربما يتوهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد
في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت
نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي

المشاكلة

المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته اي ذلك الشيء في صحبة
اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير

روية وطلبه على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير
مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهي تحسين
الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في
صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهي الحالة التي عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله
ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير
لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر
المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا
للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم

١٤٢

لم يذكر ذلك لفظاً ومنها اي من المعنوي المزاوجة وهي ان يزاوج اي يوقع
المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين
في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي
عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى
النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علي فلج بها
الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء
في ان يترتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي
ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد
لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاء زيد فسلم عليه واجلسه فانعم عليه
و ماذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر المتقدم عن
الجزء المؤخر والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزءا
ثم يعكس فيقدم ما اخرت اولا ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة الكتاب صادق على
عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها
ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات
السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه
لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين
نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت

والميت ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا
هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هم على هن وثانيا هن على هم
وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه ومنه اي من المعنوي الرجوع
وهو العود على الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله
قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد
الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي
الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له
ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة
خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما
يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار و الثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي
معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو
الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على
ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالمحققون على ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته
وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه
من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم
يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد
باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر

وكلاهما يجوزان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان
يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه
الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا
المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالآخر
معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين
جوانح وضلوع اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه
المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة
من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر
وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل
احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له
لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد
على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون
الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان
المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل
من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن

وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير
في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على طريق الاجمال بالضمير العائد اليهما
ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول
مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة
هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف
والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من
المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان
مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو
ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا وكقوله اي ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء اي مفسدة اي داعية الى الفساد ومنه اي من المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او
غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال
الامير بدرة عين في عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين
ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم انه اعم
منه واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في

١٤٥

الجمع

اللف والنشر اضافة ما كل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى تضيف السامع
كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه
المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق
اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا الاذلان عير الحي وهو الحمار
هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل
وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم
له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى
الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة
القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من
النشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء
الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها
فالقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات
ينبغي ان تعتبر في عبارات البلغاء بل هي البلاغة لا يرتاب امثال ذلك
ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار
في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه
في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي
تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله
حتى اقام اي الممدوح والتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى
على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلد

من بلاد الروم يشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق
اي قاد المقانب جمع اولا ما كرجع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح
اجمالا ثم فصل للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من
وقلة مبالاته بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملاءمة لقوله
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا
حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة
ان الخلائق جمع خليقة وهو الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة
اي المبتدعات المستحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر
الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من
المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى
يوم يأت يعني يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب
باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه
فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اي اخراج النفس وشهيق رده
خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها او هو عبارة
كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة الله
ونفي ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى

الاستثناء الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من
المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة
بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا
بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء كذلك ينتقض باعتبار
الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي
وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء
ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين
شقوا الى آخر الآية وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر
احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال
وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم صادفهم خطب كثير اذا شدوا
واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف
الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة
الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد
او يكون له ولد ذكر او انثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه
ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله
اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة
وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه بلغ

الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر
بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم
لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق
آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على
المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى
انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع
نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيحة المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها
من شدائد الحرب تعدو بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في
الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرجل من رجل البعير اخصه عن
الركوب يعني تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده
للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو
قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع
منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة
في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار الا اي
الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان
قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما
ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم
فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير

ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كأسا بكف من بخلا اي يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه
جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل
فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم
وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد
على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما برأسه بل داخلا في قوله
ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه
شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اراد بالحال الغنى فكأنه انتزع من
نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي ومن البديع المعنوي
المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى
الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا
ثم فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه اي
في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين
وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل
القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى يعني الفرس عداء وهو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الآخر
في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها

منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح
اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق
وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم
جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا
وسار فانه ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي
التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت
اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف
النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا
ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين وا
من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يبيع بغلته في سوق بغداد وكان بعض
عدول دار القضاة حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو
بلحية العدل بكسر العين يعني احد شهود الوقف فقال بعض الظرفاء على الفور
بفتح العين فانه قال العدل حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا ما صح
الوزير ملكا وربما يفتح اعتنا عدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي
في الغالب على التجنيس امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو
فقال لملا ... بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف
المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بعض الحاضرين ... الكتب فتفطن للقصد

ذلك الحاضرون ولو تبتغي تلك الجياد عنقاً هو نوع من السير
اي على العثير لامكنها اي العنق ادعى ان تراكم الغبار المرتفع من سنابك
فوق رؤوسها بحيث صار ارضاً يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلاً وعادةً
لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل
في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول
عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل
وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ تخييل يزيده حسناً ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غداً
ان ذا من العجب ومنه اي المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على
طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل
لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة
وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون
القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي
شكاً وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذباً لئن كنت اللام
لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش
من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأً لي جانب من الارض فيه اي في ذلك
الجانب مستراد اي موضع طلب للرزق من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب
للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي
كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم
لك

اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي
كما لا تعاتب قوماً احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي
يسميه الفقهاء قياساً ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي
لآل جفنة ذنباً لكان مدح ذلك القوم لك ايضاً ذنباً واللازم باطل فالملزوم
ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظراً يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي
اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلنا قتل فلان
اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل ان هذا
الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي
فغلط ومنشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي
كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق
للواقع وهو اي حسن التعليل اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد
بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في
العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب
نائلك تفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي فالمصبوب من السحاب هو عرق
الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله
بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة
غير العلة المذكورة ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفوا المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم

قد غلبت عليه وبحبه صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق اي حذاري اياك انساني يعني انسان العين من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنها الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما تقول لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هو المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد علّلها الشاعر بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لانه حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير

ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطر الغزير الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت تحت تلك الربى حبيبا فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها اي دخول صفة المدح فيها اي في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه اي كون فلول السيف منه اي من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كالتعليق في حتى يبيض القار ويلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال

تاكيد المدح

والشك

والتعلق بالمحال مع تعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه
وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل
في الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم
اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا
وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء
التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يستثنيها
فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء
اي تذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة
مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد
بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا
ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول
المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اى الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب
الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها
واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا
من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج
شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر
بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء بالبينة
لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي

اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول
المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى
الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن
في هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد [illegible] وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه
اى من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها
اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه
وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة الاستثناء تليها صفة
ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد
المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على
وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته
لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث كثر قتلاه بحيث لو
ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا و
نظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي

وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في
المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما
في قتلهم والا لكان للدنيا سرور بخلودهم ومنه اي من المعنوي الادماج
من ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى آخر هو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول
وهو لشموله المدح والذم اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح
كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه
محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول
من قال لاعور ليت عينيه سواء فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون
دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه
متشابهات القرآن وهو احتمالها الوجهين المختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو
عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر
بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام
ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما
ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي
اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي
من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم

مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من ديار بكر ما لك مورقا
اي ذا ورق من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة في المدح كقوله الم تر برق ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كما في قوله وما ادري
وسوف اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة
على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي التحير والذهاب في الحب
كما في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها
ثانيا استلذاذ وهذا من تجاهل العارف وهي النكتة التي لا يضبطها القلم ومنه
اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة
في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي تلك الصفة
في كلامك لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي لثبوت
ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة
وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين
وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى
في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله
والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي

اي يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت
اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في
الكلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي واوقع
عليه بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي
الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم
قد ثل عروشهم اي ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم
وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قلت هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلت قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من
الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله ع الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي
واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع
او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو قتل وضرب والتام
منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف
التسعة والعشرين نوع من انواع الحروف وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح
وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيأتها وبه يخرج نحو
البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب
وضرب مبنيين للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف
وفي

وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيرها عنها
وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع
ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي متماثلا
جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة
يعني القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين
اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم
الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى من اسم الكريم واسم الجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب فان اتفقا اي اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه
لتشابه اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة
فدعه فدولته ذاهبة اي غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام
لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل
هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله
امصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان
يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في هيئات الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي
محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون
بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح

ونحوه فإن الاختلاف في الهيئة فقط وقولهم الجاهل إما مُفرِط أو مُفرِّط
لأن الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد
حرفًا واحدًا وجعل التجنيس فيه مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط وقد
والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف المُفرِط
والمُفرِّط باعتبار أن الفاء من أحدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون
بالحركة والسكون جميعًا كقولهم البِدعة شَرَك الشِّرك فإن الشين من الأول
مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن وإن اختلفا
أي لفظا المتجانسين في أعدادها أي أعداد الحروف بأن يكون في أحد اللفظين
حرف زائد أو أكثر إذا سقط حصل الجناس التام سُمّي الجناس ناقصًا
لنقصان أحد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف إما بحرف واحد
في الأول مثل والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم أو في الوسط نحو جَدِّي جَهْدِي بزيادة الهاء وقد عرفت أن
المشدد في حكم المخفف أو في الآخر كقوله يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمِ
الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من أيد في موقع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الأخفش أو على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه
وحرك من نشاطه أو على أنه صفة موصوف محذوف أي يمدون سواعد من
أيد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه
وتمامه تصول بأسياف قواض قواضب أي يمدون أيديا ضاربات للأعداء
حاميات للأولياء صائلات على الأقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما
سُمّي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مُطَرَّفًا وإما بأكثر من حرف واحد
عطف على قوله إما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب إلا ما يكون الزيادة في آخره

الآخر كقولها أي قول الخنساء إن البكاء هو الشفاء من الجوى أي حرقة
القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سُمّي هذا النوع
مذيّلا وإن اختلفا أي لفظ المتجانسين في أنواعها أي أنواع
الحروف فيشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد وإلا لم
يبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع بينهما الاختلاف إن كانا متقاربين في المخرج سُمّي الجناس
مضارعًا وهو ثلاثة أضرب لأن الحرف الأجنبي إما في الأول نحو بيني وبين
كِنّي ليل دامس وطريق طامس أو في الوسط نحو وهم ينهون عنه
وينأون عنه أو في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير
ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء وإلا
أي وإن لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقًا وهو أيضًا إما في الأول نحو
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما
في الكسر من أعراض الناس والطعن فيها وبناء فُعَلة يدل على الاعتياد أو
في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فإنهما شفويتان وإن أريد بها
أن لا يكونا بحيث يدغم أحدهما في الآخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك
أو في الآخر نحو وإذا جاءهم أمر من الأمن والخوف وإن اختلفا أي لفظا
المتجانسين في ترتيبها أي ترتيب الحروف بأن يتحد النوع والعدد والهيئة
لكن قدم في أحد اللفظين بعض الحروف وأخر في اللفظ الآخر سُمّي
هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه
لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا

وبسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع
احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجنيس القلب في اول البيت واللفظ
الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب ح مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة
جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا
ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان
يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في حروف الاصول
مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما اي اتفاق
يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اي اشباه اللفظين الاشتقاق وهذا غلط لفظا ومعنى اما لفظا
فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين ولا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح
عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل
توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من
الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني
لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد يتوهم بعضهم ان
المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان
الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل
القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه

١٥٥

رد العجز على الصدر

اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في
اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر
في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في
المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا
ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو في
النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما
اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع
الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام
ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل
ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى
البيت تمتع بشميم عرار نجد وهي وردة صفراء ناعمة طيبة الرائحة فانا
نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب
جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما فما زلت
بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع
الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى
الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها

ماكان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى
الساعة او صفة مقيدة اى الا تعريجا قليلا في ساعة فما في نافع لى قليله
مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى فقليل من التعريج في ساعة ينفعني
ويسكن غليلي وجدى فهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني
اى اتركاني من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني
هذا فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل
وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن
باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المجانس
الآخر اعنى البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله
فشعفوا بآيات المثاني القرآن ومفتون برنات المثالث اى بنغمات اوتار المزاهر
التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المجانس الآخر في آخر المصراع الاول
وقوله امّلتهم ثم تأملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح اى فوز
ونجاء وهذا فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة
وهى الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى
لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق
الآخر بالمجانس اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شئ سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على
نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما
يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اى البرودة يعنى ان
بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان

بان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذى قبله ولم يعرف ان
الملحق في البيت السابق ما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت ما يجمعهما شبه
الاشتقاق والماتن لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اورد
في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين اجنحة الذباب
يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الاول
وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اى السيوف القواطع في
الحرب بواتر اى قواطع بجودة استعماله اياها وهي الآن من بعده بتر جمع
ابتر اذ لم يوجد بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في
المصراع الثاني ومنه اى من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من
النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اى السجع في
النثر كالقافية في الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع
على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين في الحرف الآخر وعلى
كلام السكاكي هي نفس اللفظ المتواطئ للآخر في اواخر الفقر ولهذا ذكره
السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية
في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الآخر منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب
فليست عبارة عن تواطئ الكلمتين من اواخر الابيات على حرف واحد فالحاصل ان
السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة من
الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع على
اضرب مطرّف ان اختلفتا اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا
في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان

السجع

اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو قول الحريري فهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قال
بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا
فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية
وقد يختلف في الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف
التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود ثم اي بعد ان لم تتساو قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى بقرينة اي بعد قرينة
قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله
فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر
دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
ألم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل
القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات
مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما
لذا السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ

لم يتوقف ثم احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسم الله
تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلم الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل
السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت به
اي صارت ذات ثروة يدي وفاض به ثمدي فاورى به زندي واما اوري
بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف
وغلط ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها
اي للسجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
لان الشطر نفسه ليس بسجع او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله
منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر
ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على
الباء ومنها اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلفظ مبثوثة
ومصفوفة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على
الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون
التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة
واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي
ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والتقفية ويشترط في الموازنة
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب ليس بسجع عنده وهو
اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان

في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن سواء يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من
الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين
نحو واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
وعوف مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان ها ها
اي هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه
النساء نواضر والمثال الاول مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا ها ها وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر
الفارسي واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى
الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدأت بحرفه الاخير كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم
والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فالقلب في مجموع البيت وقد يكون ذلك في بعض من المصراعين كقوله
ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد
في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى تجنيس
القلب ظ لان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة
ثم ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح
وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف
على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن

والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل
منهما والا لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الدنية
انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدر ورأسه
فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على
الاكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت
الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت
لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال
من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل
متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان
يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا
مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام
والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا
من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى
الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي
يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي
من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي
في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني

يؤتى قبله لشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك
الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليتناول قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا
الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون
ذلك في البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل
حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام
ميم مفتوح وهو ليس بلازم في الشعر وبقوله او ما في معناه اشار الى انه يجري في
النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تشهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي اياديَ لم تمنن وان هي جلت بدل من عمرا وعمرا وان هي جلت اي لم تقطع
او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى اي هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية
عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث تخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت
وذلك باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعلها كالداء الملازم
لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله
بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو
جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله
اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني

١٥٩

للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان تؤتى بالالفاظ
متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين
الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة
المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من
خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها
وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري
مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي
وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين
الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين
الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي
بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة خاتمة للفن الثالث في
السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة من الفنون
الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا
ما تيسر باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع
بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه
راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من
الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل
القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه

التاسع في خاتمة للفن في السرقات الشعرية

ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه
والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو
ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان الاتفاق في وجه الدلالة
اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت
تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في
العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو
كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض
العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز
ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو
اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما
خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما
الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه
من الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر
وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما

حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ
فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع
بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي
عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا
بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر
تاثير السيوف وتقطع تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم
يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد
حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد
شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها
وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما
لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه
اي في معنى ما لم يتغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا
مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت
الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم
اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو
اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من
الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار

او الايضاح او زيادة في معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول
بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات
الفاتك اللهج اي الباسل اللهج اي الشجاع الحريص على القتل وقول
بعده سلم من راقب الناس مات غما وحزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة
الجسور اي شديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان
الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول
اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان
بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان
فسخا به وا خرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد
منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة
هذا تأويل فاسد وغرض بعيد لان سخاه غير موجود لا يوصف بالعدى
وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه
وهداني له ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع
الثاني لابي تمام على كل تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع
الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على
تأويل ابن جني لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح
هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ
المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان
بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم
والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد ففي

١٦١

تعرف قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود
لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد
اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في
التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على
اضافة البيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد
واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها
فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس
وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول
او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة
الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فالريث في بعض المواقع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ وخبره
الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال
وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد
يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير
بطء سيبك عني اي تأخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام
اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي وكذلك

العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالبحار
وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا
تألق في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت لسانه
من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كأن السم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعني ان السنة عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه السنة عند الطعن وكأن السنة جعلت
على رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية ومنها اي ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب
الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول اشجع وليس بأوسعهم يعني جعفر بن
يحيى بن خالد في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع
فالبيتان متماثلان هذا وليكن لا يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر
فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير
فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة
الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء
وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه

١٦٢

لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا
اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم
يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع اي الدم اليابس عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده
فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى
والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل
من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو
ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة
في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول
ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو
الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال
في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز
ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة
فيه ان الملامة فيه اي في المحبوب من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا
قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان
يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه ونرى

الطير على آثارنا اي كائنة على آثارنا رأي عين يعني عيانا
حال اي وثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله على آثارنا من الوقوف
أن ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي
ألقى الظل وصارت ذوات ظل عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في
الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش أقامت اي عقبان
الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا على انها ستطعم لحوم القتلى حتى
كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فإن ابا تمام لم يلم بشيء من
معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير
من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي
ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قوله ظللت إلمام بمعنى قوله رأي
لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع
ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله
حتى كأنها من الجيش إلمام بمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قربا
منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على
الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم
بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
حتى كأنها من الجيش وبها اي وباقامتها مع الرايات
تم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لان حسنه بالاستدراك الذي يفيد
الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان جعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل

وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث تم حسن معنى البيت الاول واكثر
ومنها هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبول بل فيها من نوع تصرف
اي بعض هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان أشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان أقرب الى القبول لكونه ابعد من
الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق
احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي
المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان
يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا
يحكم بذلك لجواز ان يكون الاتفاق اي في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير
قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول
قيل قال فلان كذا وقد سبقه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق
ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن
والحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من
القرآن والحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في

اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثّل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث
وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب الثاني مثل قول الآخر ان كنت
قد ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل الثالث مثل قول
الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ الحديث على
ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصباء
ورمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء للمفعول
اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه
الرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد
لطالب وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه
اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي
لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله

ابن الرومي عن هذا المعنى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في
لفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله
راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر
شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه
اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ
والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع
على اني سانشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للوقت والكريهة من اسماء الحرب
وسداد الثغر بكسر السين لا غير سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر
ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر
قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام
واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي اي اظهر لي
لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب
على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما
بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب
والعذيب وبارق موضعان معروفان وما بين ظرف للتذكر او للجر

والمرني اتساعاً في تقديم الظرف على عامله المصدر او يكون ما بين معقولو
تذكرت وبحربد منه والمعنى انهم كانوا نزولاً بين هذين
الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان
ويثنون على الخيل والشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذبة
ويعني به شفة الحبيبة وببارق ثغرها المشبه بالبرق وبما بينهما ريقها
وهذا تورية وشبه تخضرين دها بما بالرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا
وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره اي طريقة الغيبة ليدخل في
المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعاً كأنه اودع شعره شيئاً قليلاً
من شعر الغير ورفوا كأنه رفا خرق شعره بشعر الغير واما
العقد وهو ان ينظم نثراً قرآناً كان او حديثاً او مثلاً او غير
ذلك لا على طريقة الاقتباس يعني ان كان النثر قرآناً او شيئاً الا انه
من القرآن او الحديث فعقده انما يكون عقداً اذا غير تغييراً كثيراً او
اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث
فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله
مفتخراً عقد قول علي رضي الله عنه اما لابن آدم و

والفخر واما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم
وانما يكون مقبولاً اذا كان سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع غير كقول بعض المغاربة فانه لما
قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل
في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم بشكو سيف الدولة واستماعه
لقول اعدائه واما التلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
ونظر اليه وكثيراً ما نسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال
كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم
اعني الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو هنا
غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى
قصة او شعر او مثل سائر من غيره ذكر اي ذكر واحد من القصة
او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم واما في النثر كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا فتصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب التلميح
في النظم الى القصة والشعر كقوله فو الله ما ادري احلام نائم الم بنا
ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم واستغرب
ذلك وتجاهل تحيرا وتدلها وقال هذا الحلم اراه في النوم ام كان
فيما بين الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار

اشار الي قصة يوشع واستيقافه الشمس علي ما روي انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ
منهم ويدخل السبت فلا يحل قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له
الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتداء
مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال
من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف علي العمرو لتلظي حال منها
وما قيل انها صفة علي حذف الموصول اي النار التي تلظي تعسف
لا حاجة اليه ارق خبر مبتدا امن رق له اذا رحمه واحفي من حفي عليه
تلطف وتشفق مثلك في ساعة الكرب اشار الي البيت المشهور
وهو قول المستجير بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث
عند كربته الضمير للموصول اى الذى بعمر كالمستجير من الرمضاء بالنار
وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمي كليبا وقف علي راسه
قال له يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت

فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء
ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الانق الاحسن يقال تانق
في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع
من كلامه حتى يكون [illegible] غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا
بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتاخير الملبس وان يكون
الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون
المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف
المعنى السخيف او علي العكس بل يصاغا ان صياغة تناسب وتلائم

(في الهامش: او مجرور معطوف علي الرمضاء)

(في الهامش: [illegible] اللفظ [illegible])

١٦٦

اى الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع [illegible] في اللفظ
[illegible] كان اى وقع [illegible]
[illegible] وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون [illegible]
انه لما رمى كليبا وقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه
فقيل المستجير بعمرو والبيت فصل من الخاتمة فى حسن الابتداء والتخلص
والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اى يتتبع الانق الاحسن
يقال تانق فى الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه

الثلثة

يكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل بان يكون فى غاية البعد
من التعقيد والتقديم والتعقيد والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وان يكون المعانى مناسبة لالفاظها من
غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغا ان صياغة تناسب
وتلاؤم واضح معنى بان يسلم من التنافر والاشتباه والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى فى
غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من
ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوى والدخول وحومل موضعان
والمعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه
عليه وينبغى ان يتجنب فى المدح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله

١٠

موعد احبابك بالفرقة غدا مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم وغيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر الشديد من بطشي اي قتلي وفتكي مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله تعالى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال وغيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما يجب ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية

عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة والمراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فكأنه قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا قيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد

فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي بال بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب بمعناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لمكان الواو والحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعدما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعده ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وهذا مشعر بان هذا في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء

انتهاء الشعر كقوله وانى جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح ومن العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما بالغ المتأخرون في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا بالغوص في الاقلام فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتمل على لطف الفاتحة ومنطو على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا بالذخر الاسنى بحق النبي وآله الاطهار

فرغ من تسويده لنفسه اضعف العباد ...
... في دار ...
في جمادى الاولى ...
٩٢٢
ن

I
179

لانه اهم واول على الاختصاص وادخل في التعظيم لا اخره من ...

اعلم ان هذه الصيغة وما يليها من صيغة افعل التفضيل قد لا بد الحد الاشياء الثلثة فاما ان يقال ان الفضل اذا علم وكان جاز ذلك الاستعمال كقولنا الله اكبر فاو لكان عن ان الذكر كحكم السامع ان بيان وعليه اعز واطول او يقال جردت عن معنى التفضيل باولئك بهم ان عمل او الصفة المشبهة كما في قوله تعالى وهو اهون عليه اذ ليس شيء اهون عليه تعالى من شيء

من حاشية شرح ... لملا احمد ...

التمهيد الا للضمير لا بالكلية بحيث لا يحتاج الى الكتاب جملة بل بحيث يتنبه بادنى توجه والتفات والنسيان زواله بالكلية بحيث يحتاج الى تحصيل جديد والخطاء ثبوت الصورة المضادة للحق بحيث لو زوال بمرجحه

من شرح المصباح ...

واما الواو والفاء وثم في نحو اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وافنضرب عنكم الذكر واثم اذا ما وقع آمنتم به ونحو ذلك مما يقع بعد الاستفهام فقد يحمل من قبيل حذف المعطوف عليه وقد يحمل على العطف على ما قبلها من الكلام وتوسيط الهمزة للتوبيخ ونحوه على تقدير ...

من شرح المصباح للسعد ...

الواو المتخللة في الكلام عند الكل اربعة العاطفة والحالية والاعتراضية والمؤكدة لصوق الصفة

من شرح المصباح للسعد ...

مثال عطف المجرد على المنصوب على توهم تحريك المعطوف عليه ... بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيء اذا كان جائيا

فوق لهم ... مما ... تقدم ... من ... باعتبار ... والاصل ... الذي ... المفعول ... من ...

بعال
الطعن يطعن في اللسان فطعن يطعن بالسنان ومنه اذا جاء القضاء ضاق الفضاء ومنه لا بد للغيث من العيث